بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

معهد دراسات وبحوث العالم الإسلامي

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

قضية الوحدة العربية في الشعر السوداني

دراسة وصفية في شعر محي الدين فارس

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية

إعداد الطالبة

سامية السنى البشير

إشراف

البروفسير : بابكر البدوي دشين

البروفسير : بلة عبد الله مدني

العام الجامعي

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

(النحل :١٠٣)

الإهداء

أهدي ثمرة بحثي هذا

إلى زوجي العزيز

الذي ظل منذ بداية هذا البحث خير معين لي

في كل خطوة من خطوات هذا البحث

كما أهدي هذا البحث إلى أبنائي الأعزاء

وأسرتي العزيزة

سامية

شكر وتقدير

يطيب لي في مطلع هذا البحث أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلي أسرة جامعة أم درمان الإسلامية عامة وأخص بالشكر أسرة معهد دراسات وبحوث العالم الإسلامي ، كما أتقدم بالشكر للبروفسير بابكر البدوي دشين المشرف على هذا البحث لما قدمه لي من نصح رشيد وتوجيه سديد في هذا البحث .

وشكري بلا حدود للأستاذ العالم الباحث التجاني سعيد محمود الذي فتح لي مكتبته العامرة وأمدني بالكثير من المصادر والمراجع .

وأخص بشكري وتقديري الدكتور عصام عبد الله الضو الذي فتح لي آفاقاً كثيرة لنيل المعرفة والشكر اجزله للأخوة العاملين بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية لما قدموه لي من مساعدة كبيرة .

وأسدي شكري الجزيل لكل من قدّم لي يد العون ، و أسأل الله العلي القدير أن يتقبل مني هذا العمل وأن يوفقني لما فيه الخير والثواب .

الباحثة

Abstract

In this research titled (The Arabic Unity in Mohieldin Faris Poetry, a Literary Study). The birth, life, environment and writings of Mohieldin Faris have been explored in order to show how this had affected this personality his poetry. This was an introductory to farther deeper search to show how the poet has interacted with all that and reflected it in his writings. And to show and proof that his interest in Arabic issues has always been genuine.

It is only fair to mention that the researcher has made a substantial effort to accomplish this research, taking into consideration the lack of relevant recourses.

There had been important political events around the time Mohieldin Faris was born, the main event was World War Two (1938-1942).

Sudan has been a British colony since September the second 1898, after the invading armies has defatted the Sudanese independent troops in the battle of Kararri. In this atmosphere the poet has grown up, with war filling the airs and the whole world divided into two parties. That war was the center of people attention; it has also had a impact on the political situation. The political situation has huge affect on the cultural and scientific aspects of life in Sudan, and consequently on the poet's life.

Mohieldin Faris was born in 1936 in the town of Arghu in northern Sudan. With out any doubt the beautiful nature of the town of Arghu and the surrounding area played a crucial role in structuring the poet's personality. The beautiful natural scenes, varying from green gardens to endless golden hills of sands has formed the heart of the poet and participated in enriching his poetic vocabulary. This early exposure to beauty has help to refine the poetic nature of the poet after he had moved to Egypt (where he studied all his school phases). Moving to Egypt in this early age introduced the poet to another culture which has been a valued addition in his journey as a poet, till the day he became one of the most important poets in Arab world.

Mohieldin Faris has been a great poet and a great writer who has enriched the artistic life in Sudan and abroad with many artistic work in poetry and other literary writings. Standing as a timeless proof his work published and unpublished. He had been dealing with various types of

poetry, covering many styles, from his early beginnings in the fifties of the last centenary. His poems had been published in many journals and magazines, and his name was included in ALbabtin Bibliographic Dictionary for Contemporaneity Writers and Poets.

There has been many factors that had contributed in shaping the artistic image in Mohieldin Faris poetry. Like the wide imagination that has helped in painting and showing the artistic image in his poetry.

The poet was obviously influenced by the realistic directions in arts, and by the call the was sent out for poets and writers to express the agony of their nation, and to use poetry to defend Arab and Muslim people and their fair demands, to use it to fight imperialism, and to defeat retirement. There has been lots of talk about the purposeful literature that commits to its society and its needs and issues. This was associated by the impulsive response from many educated groups to support and endorse this trend in all artistic gatherings. Sudanese poets have their fair share of participating in Arab issues and promoting for it in all their writings.

In Mohieldin Faris's poetry there has been many poems addressing solely the Arabic issues, and this is no surprise for we had mentioned earlier the conditions that had surrounded the birth and the up bring of the poet.

المقدمة

سبب اختيار الموضوع

أهمية البحث

أهداف البحث

تساؤلات البحث

منهج البحث

أدوات البحث

الدراسات السابقة

هيكل البحث

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا أحمده حمد الشاكرين وأصلي وأسلم على المعبوث رحمة للعالمين سيدنا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد ورد الحديث عن الشعر والشعراء في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى : (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)[١] ، قال أهل التفسير في تفسير ذلك : إنما هذا لشعراء المشركين وليس لشعراء المؤمنين ، وقوله (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [٢] ، هذا استثناء من قوله [والشعراء يتبعهم الغاوون] ، وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها [٣] .

قال ابن رشيق[٤] : (فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله ، ويسمعه منهم ، وأما قوله عليه الصلاة والسلام : (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً)[٥] ، فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، والشعر مما جرى

---

[١] – سورة الشعراء ، آية ٢٢٤ .

[٢] – سورة الشعراء ، آية ٢٢٧ .

٣ – محمد بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ ١٢٨/١٩ .

٤– هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، شاعر ولغوي وأديب وناقد ، توفي بالقيروان سنة٤٦٣هـ ، انظر : محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ٢٢١/١١.

[٥] – أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ٢٢٧٩/٥ حديث رقم ٥٨٠٢ .

هذه المجرى من شطرنج وغيره سواء ، وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين ، والجلة من الصحابة والتابعين ، والفقهاء المشهورين)[1] .

والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثر من أن يحيط بهم محيطٌ أو يقف من وراءِ عددهم واقفٌ ، ولو أنفد عمره في التنقير عنهم ، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال ، ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عرفه ، ولا قصيدةٌ إلا رواها[2] .

ومن خصائص الأدب الحديث زهد الشعر الحديث في الفخر الشخصي حين استيقظ فيه الشعور الوطني والاحساس بالشعب ، وقد لعبت الكلمة شعراً ونثراً دوراً كبيراًُ وبهذا كان الأدب منطلقاً لأشواق الحرية فأدرك الشاعر الحديث رسالته ولان رسالاتهم لايمكن أن تنفصل عن الشعب الذي خرجوا من آعماقه والوطنية .

ولقد تأثر الشاعر المعاصر بالاتجاه الواقعي ، وبدعوة الشعراء للتعبير عن آلام الأمة ، وتوظيف الشعر للدفاع عن قضايا الشعب العربي المسلم العادلة ، ومحاربة الاستعمار والتخلف ، وكثر الحديث عن الادب الهادف والادب الملتزم ، وصاحبه اندفاع الكثيرين من المثقفين لتأييد اصحاب الرأي الآخر والترويج له في جميع المحافل الأدبية .

ومن الشعراء السودانيين الذين كانوا في طليعة من نادوا بالوحدة العربية والمقاومة للإستعمار الشاعر محي الدين فارس ، فقد سخّر هذا الشاعر قلمه وقوافيه لنصرة الأمة العربية ، وفي هذا البحث نتناول الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس .

---

[1] – الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٩٧٥م ١٢/١ .

[2] – ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م ١٠٤٧/٣ .

سبب اختيار الموضوع :

نبع إحساسي بالمشكلة البحثية لدافعين أساسيين أحداهما موضوعي والأخر ذاتي ، فالذاتي تبلور من خلال أهتمامي بالشعر والأدب السوداني والاهتمام بقضية الوحدة العربية والحرية في الشعر العربي ، أما الموضوعي فإن انتاج الشاعر محي الدين فارس لم يطرق من قبل ، وعبر الملاحظة الدقيقة فقد لاحظت أن هناك مشكلة في إحداث الأثر المطلوب لتشكيل الرأي العام العربي حول الوحدة العربية شعرياً للشاعر موضع البحث (مقارنة بغيره من الشعراء العرب ، لاسيما وأن للشعر قراءً يداومون عليه ويتتبعونه لما له من مكانه في العالم العربي والإسلامي)[1] وللشاعر محي الدين فارس قصائد تدعو للوحدة العربية والحريات ولفت النظر للقضية الفلسطينية وقضايا التحرر الوطني التي تهم العرب جميعاً .

أهمية البحث :

لقد شغل الشاعر محي الدين فارس حيزاً غير يسير (من النشاط الأدبي في السودان وتميز بشعره الراقي الرصين عبر المنابر الإعلامية والأدبية لما فيه من صدق العاطفة وجمال الأسلوب ومخاطبته للوجدان)[2] كذلك تنبع أهمية هذا البحث من عدم وجود دراسات كافية في هذا المجال رغم أهميته وتأثيره مما يحتم ضرورة البحث العلمي بما يسهم في تسليط الضوء على الكنوز الشعرية للشاعر موضع البحث .

---

[1] – محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، الدار السودانية ، الخرطوم ، ١٩٨٠م ، ص٢٩ .

[2] – المصدر السابق ، ص٣٤ .

أهداف البحث :

وتنقسم إلى قسمين :

أهداف نظرية وأهداف تطبيقية تتمثل في :

أ / أهداف نظرية :

ـ التعرف على البناء الشعري في شعر محي الدين فارس ويشمل الموسيقي والقوافي .

ـ التعرف على الصورة الشعرية من خلال التصوير التشبيهي والخيالي والأستعاري ومدى ارتباط هذه الصورة بنفسية الشاعر وشخصيته .

. التعرف على نوع القصائد التي تناول قضية الوحدة العربية من حيث البناء والتأثير والأدبي .

ب / أهداف تطبيقية :

ـ الوقوف على الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر في القصائد موضع البحث .

. التعرف على وحدة القصيدة مع اختيار قصائد بعينها وتطبيق الوحدة عليها

.

. الخروج برؤية علمية تسهم في تطوير الشعر السوداني وتسمو به .

. الوقوف على تجربة الشاعر حول تفاعله مع قضايا الوحدة العربية واحساسة بالوطن العربي الواحد الموحد .

تساؤلات البحث : –

يسعى البحث للإجابة على التساؤلات الآتية :

. إلى أي مدى ساهم شعر محي الدين فارس في ترقية الذوق العام السوداني والعربي والسمو به والتعريف بشعار الوحدة العربية الكبرى .

. ما نوع المضامين التي تناولها محي الدين فارس في شعره و الي أي مدي أسهم هذا التناول في اثراء ساحة الأدب السوداني ٠

ـ الي أي مدي استفاد الشاعر موضع البحث من مستحدثات الشعر العربي الحديث مقارنة بغيره من كبار الشعراء العرب ٠

. ماهي الرؤية المستقبلية لتناول ونقد الشعر السوداني حتي يرتقي و يؤثر في العالمين العربي و الاسلامي؟

. إلى أي المدارس الشعرية ينتمي الشاعر موضع الدراسة ؟

ـ كيف يمكن لشعر محي الدين فارس حث المواطن العربي في كل الدول العربية نحو التلاقي في الفكر والوجدان الواحد .

منهج البحث :

تتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي المقارن فتقوم بوصف ديوان الشاعر وحياته ثم تحليلها ثم مقارنتها من خلال عرض الأراء والأجتهادات أستخدم الباحث المنهج الوصفي في عرض الاراء والأجتهادات والمنهج الأستقرائي في قراءة ماتوفر من معلومات وأخبار عن حياته وشعره ، والمنهج التحليلي في معالجة النصوص الشعرية ودراستها ، والمنهج المقارن في مقارنة الشاعر بغيره من الشعراء ، والمنهج الأستنباطي في التوصل لنتائج تفيد البحث والدراسة العلمية .

أدوات البحث :

يستخدم الباحث الملاحظة لاشعار الشاعر موضع البحث عبر أشعاره وحياته وذلك للخروج بنتائج علمية ، كما يستخدم الباحث اسلوب الشخصية لعدد كبير من الذين لهم صلة بالدراسة وكذلك الأعتماد على استمارة تحليل المضمون لمعرفة مضمون انتاج الشاعر الأدبي والشعري .

حدود البحث :

هي دراسة كل دواوين الشاعر الذي يمثل مجتمع البحث تمثيلاً صادقاً عما توفر من أشعار محي الدين فارس حول قضية الوحدة العربية .

الدراسات السابقة :

بالبحث في مكتبات جامعة امدرمان الأسلامية وجامعة القرآن الكريم وجامعة النيلين وجامعة الخرطوم لم يتوفر للباحث دراسات سابقة علمية في هذا الموضوع الهام الأمر الذي يحتم دراسة موضوع الوحدة العربية خاصة في العصر السائد وتفرق دول العالم إلى دويلات مختلفة والهجمة الشرسة من قبل الدول الغربية عن ثقافتنا العربية والأسلامية ومحاولة طمس خصوبتها .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يقوم هيكل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على هذا النحو :

المقدمة :

وتتضمن :

. سبب اختيار الموضوع .

. أهمية البحث .

. أهداف البحث .

. تساؤلات البحث .

. منهج البحث .

. أدوات البحث .

. حدود البحث .

. الدراسات السابقة .

. هيكل البحث .

الفصل الأول : عصر الشاعر محي الدين فارس وحياته

ويشمل مبحثين :

. المبحث الأول : عصر الشاعر محي الدين فارس .

. المبحث الثاني : حياة الشاعر محي الدين فارس .

الفصل الثاني : شعر محي الدين فارس

ويشمل ثلاثة مباحث :

. المبحث الأول : أغراض وفنون شعر محي الدين فارس .

. المبحث الثاني : بناء القصيدة في شعر محي الدين فارس

. المبحث الثالث : الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس .

الفصل الثالث : الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس

ويشمل ثلاثة مباحث :

. المبحث الأول : التعريف بقضية الوحدة العربية .

. المبحث الثاني : قضية الوحدة العربية في الشعر العربي المعاصر .

. المبحث الثالث : قضية الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس .

الخاتمة :

وتتضمن :

أ/ خلاصة البحث .

ب/ نتائج البحث .

ج/ توصيات البحث .

الفهارس الفنية :

. فهرس الآيات القرآنية .

. فهرس المصادر والمراجع .

. فهرس الأعلام المترجم لهم .

. فهرس الموضوعات .

الفصل الأول

عصر الشاعر محي الدين فارس وحياته

المبحث الأول : عصر الشاعر محي الدين فارس

المبحث الثاني : حياة الشاعر محي الدين فارس

المبحث الأول
عصر الشاعر محي الدين فارس

الإنسان ابن بيئته ، يتأثر بها ويؤثر فيها يتفاعل معها ويتكيف مع ظروفها ، ويتجاوب مع أصدائها ، وقد تفرض البيئة علي المرء منحىً معيناً واتجاهاً خاصاً في الحياة فيبدع في مجال ما بفضل ما يتوفر له من معينات ذلك المجال ، وهذا يحتم علينا أن نلقي الضوء علي عصر الشاعر محي الدين فارس وما اعتراه من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والفكرية حتى نستطيع أن نفسر ما يعترض البحث من قضايا ومشاكل وأحداث .

الحياة السياسية :

هناك بعض الأحداث السياسية الضخمة التي واكبت ميلاد الشاعر محي الدين فارس ، ونعني بذلك الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في الفترة من (١٩٣٨ . ١٩٤٢م) .

وكان السودان يرزح تحت وطأة الحكم الإنجليزي المصري منذ الثاني من سبتمبر ١٨٩٨م ، بعد أن انجلت معركة كرري الفاصلة عن انتصار الجيوش الغازية على قوات الدولة السودانية المستقلة .

وبنهاية عام ١٨٩٩م كانت قوات الاحتلال قد قضت . بفضل أسلحتها الحديثة المتطورة . على جيوب المقاومة الوطنية المتبقية ، وتم التوقيع على اتفاقيتي ١٨٩٩م بين الدولتين الغازيتين أساساً لقيام الحكم الثنائي ، الذي ظلّ جاثماً على صدور العباد وأرض البلاد حتى تحقق للوطن الاستقلال التام في مطلع يناير ١٩٥٦م[1] .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية تحالف السودان مع الحلفاء شأنه شأن مصر والدول التي كانت تحت سيطرة اللواء البريطاني حتى سميت إمبراطوريات

---

[1] – موسى عبد الله حامد : استقلال السودان بين الواقعية والرومانسية ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥م ص ١ .

بريطانيا الاستعمارية بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس[1] .

وأنشأ الاستعمار البريطاني في السودان نظاماً إدارياً مركزياً استعان فيه بتجارب النظامين السابقين [التركي والمهدوي] وبتجاربه في المستعمرات وبقدراته الحضارية .

وفي هذا الجو عاش الشاعر محي الدين فارس حيث كانت الحرب تخيم بأجنحتها في كل العالم الذي انقسم إلى محورين وقد شغلت الحرب العالمية الثانية الناس آنذاك وصارت الحالة السياسية في ذلك الزمان تتعلق بالحرب بصورة مباشرة .

وإذا رجعنا إلى ملامح النظام السياسي في السودان في فترة الاستعمار فإننا نجد أن الحاكم العام كان على قمة الهرم الإداري ، ويمتلك سلطات مطلقة منحته إياها اتفاقية الحكم الثنائي ، فهو حاكم السودان الفرد ، ويحظى بولاء تام من الموظفين البريطانيين في السودان ، فقد كان تعيين أولئك الموظفين في السودان مستديما ، ويقضون فيه سنوات عمرهم ، ولا توجد جهة في بريطانيا مسئولة عنهم مسئولية مباشرة . لهذا كان ولاؤهم أولاً وأخيراً للحاكم العام .

وقد أضفى أمران آخران أبعاداً مطلقة أخرى على سلطات الحاكم العام ، الأولى أن الحاكم العام كان هو القائد العسكري في الظروف التي أعقبت الغزو ، وكان يشغل كذلك منصب سردار الجيش المصري حتى عام ١٩٢٤م ، فأصبح حاكماً مدنياً وعسكرياً بلا حدود ، وأمتد ذلك الطابع العسكري إلى كل أجهزة الإدارة العليا في السودان ، فتحول قادة الجيش الغازي إلى حكام للمديريات ، وتحول أغلب الضباط إلى مفتشين للمراكز وإلى بعض المواقع الإدارية الأخرى ، فاتسمت الإدارة بالانضباط بالولاء والطاعة العسكرية .

والأمر الثاني أن ظروف الغزو وضعت السودان تحت الأحكام العرفية ، ونص على ذلك في المادة التاسعة من اتفاقية الحكم الثنائي .

---

[1] – علي أحمد محمد بابكر ، أيام وأعلام ، الخرطوم دار النشر الإسلامية ، ١٩٩٨م ، ص٣٥ .

وهكذا أصبح السودان شبه مستقل بعد أن أبعدت دولتا الحكم الثنائي عن شئونه المباشرة ، ولكن كان في الواقع أبعاداً لمصر ، لأن بريطانيا كانت تحكمه عن طريق الحاكم العام البريطاني ، وكان قنصل بريطانيا العام في مصر يحكم السودان بشكل مباشر[1] وأصبح اللورد كتشنر أول حاكم عام للسودان ، ولكنه ظل مشتتا بين الخرطوم وفشودة ولندن حتى نقل إلى جنوب أفريقيا ، ولم يمكث في المنصب سوى بضعة أشهر ، ركز أغلبها على أعادة تعمير الخرطوم مشبعاً بذلك اهتماماته الهندسية ، وفي ديسمبر ١٨٩٩ خلفه السير ريقنالد ونجت الذي كان واسع المعرفة بالسودان ، فقد شغل مدير قلم المخابرات المصرية في الجيش المصري لسنوات ، أتصل خلالها بشئون السودان في عهد الدولة المهدية ، وبقي ونجت في منصب الحاكم العام حتى عام ١٩١٦م ، فهو المؤسس الفعلي للنظام الإداري الاستعماري في السودان ، وجاء بعده ستة حكام من البريطانيين وهم[2] :

. السير لى ستاك ١٩١٧-١٩٢٤م .

. السير جوفري أرشر ١٩٢٤-١٩٢٦ .

. السير جون مفي ١٩٢٦-١٩٣٤ .

. السير جورج سايمز ١٩٣٤-١٩٤٠ .

. السير هيربت هولستون ١٩٤٠-١٩٤٧ .

. السير روبرت هاو ١٩٤٧-١٩٥٥ .

وإذا استثنينا فترة كتشنر وهي بضعة أشهر أعقبت الغزو ، وفترة السير الأسكندر نوكس هلم وهي بضعة أشهر أخرى قضاها في وضع اللمسات الأخيرة لنهاية الحكم البريطاني ، فأن حكام السودان من البريطانيين كانوا سبعة مقارنة إلى ثلاثة وعشرين حكمدار في فترة الحكم التركي – المصري ، وهذا أحد مظاهر الاستقرار الإداري الذي أتصف به الحكم البريطاني في السودان ، وكان أغلب أولئك الحكام من الذين ترعرعوا في كنف الإدارة البريطانية في مصر والسودان ، مما

---

[1] – محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، الطبعة الأولى مطابع شركة الأمل للطباعة والنشر ، الخرطوم ص٢٣٣ .

[2] – المصدر السابق ص٢٣٤ .

أكسبهم خلفية متينة بطبيعة البلاد وأهلها ، ولم يكن تغيير الحاكم العام يعني أن الحاكم الجديد جاء يحمل سياسة خاصة به ليطبقها على السودان ، فرغم أن الحاكم العام كان يتمتع باستقلال في حكم السودان ، إلا أنه لم يكن أستقلالاً مطلقاً ، فالحاكم العام كان ينفذ السياسة التي ترسمها حكومته ، وقد يصحب تغيير الحاكم العام تغييراً في السياسة البريطانية التي كانت تسعى بها بريطانيا لتوائم نفسها مع المتغيرات التي تطرأ على السودان أو تنعكس عليه ، ولاشك أن كل حاكم عام قد ترك بصماته على الإدارة في السودان ، ولكنها بصمات في إطار السياسة البريطانية ، والتي اقتضاها اختلاف شخصية الحاكم وأسلوب تعامله مع الأجهزة الإدارية ومع مرؤسيه .

وحرصت الإدارة البريطانية منذ عهد كتشنر على إعادة تعمير الخرطوم لتكون عاصمة للنظام الجديد ورمزاً للسلطة المركزية – فأعادت تشييد قصر الحكمدار التركي ليكون مقراً للحاكم العام ، حتى يعكس كل ما تحتاجه هيبة الحكم من سطوة وجلال ، ووضع ونجت خلال فترة حكمه قواعد وممارسات للحاكم العام سار عليها كل من خلفوه ، فقد جعل من (سرايا الحاكم العام) بلاطاً ملكياً أضفى على المنصب أبهة كان عاملاً في تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكومين . فأصبح البريطانيون صفوة حاكمة ليس لها اختلاط مباشر مع أهل البلاد ، ولا حتى مع الذين كانوا يمثلون قيادات المجتمع ، وهذا الإرث البريطاني ألقى بظلاله على أنظمة الحكم اللاحقة ، وكان ونجت وغالبية كبار رجال الدولة من البريطانيين يقضون فصل الصيف في أركويت على جبال البحر الأحمر ، حيث ينتقل إليها جهاز الدولة وتدار البلاد من هناك ، ثم يذهب أغلبهم بعد ذلك إلى بريطانيا لقضاء عطلتهم الصيفية ، كما ابتدع ونجت نظام الطواف الدوري على الأقاليم ، كما كان يصحب حاشيته كل صباح في طواف حول العاصمة ، وهكذا أصبح للحاكم العام سلطته المطلقة وبلاطه الملكي وهيبته التي أستمد منها الحكم البريطاني سطوته[١] .

[١] – محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ص٢٣٥ .

دور الحركة الوطنية في مقاومة الاستعمار :

لم تبدأ الحركة الوطنية منذ يومها الأول مكتملة المعالم محددة الجنبات ولكن كل مرحلة كانت تفضي إلى المرحلة التي تليها فيضاً من التجارب والخبرات ، أصبحت أساساً صعدت منه مراقي تطور الوعي ويمكن أن نميز خمسة مراحل في تطور الحركة الوطنية على هذا النحو :

١/ المرحلة الأولى تمتد من ١٨٩٩ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م وشهدت هذه الفترة أشكالاً أولية من الصدام الوطني ضد الحكم البريطاني اتخذت طابعاً دينياً وقبلياً وإقليمياً ، وشهدت إرهاصات جنينية للمشاعر القومية .

٢/ تمتد المرحلة الثانية من نهاية الحرب حتى هزيمة ثورة ١٩٢٤ وشهدت هذه الفترة ميلاد الحركة الوطنية ، وشهدت أيضاً انفجارا وطنياً مدوياً انتهى نهاية دموية مأساوية .

٣/ تمتد الفترة الثالثة من ١٩٢٥م إلى ١٩٣٧م ، وهي فترة الردة والانكفاء والتسوية التاريخية .

٤/ تمتد الفترة الرابعة من ١٩٣٨م إلى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م ، وهي الفترة التي تولى فيها مؤتمر الخريجين قيادة الحركة الوطنية .

٥/ تمتد الفترة الخامسة من نهاية الحرب حتى توقيع اتفاقية القاهرة عام ١٩٥٣م ، وهي الفترة التي نضجت فيها الحركة الوطنية وتتوج جهدها بإعطاء السودان الحكم الذاتي[١] .

وقد تركت الأحداث السياسية في ذلك العصر آثاراً كثيرة على الشاعر محي الدين فارس الذي كان في تلك الفترة مقيماً في مصر حيث يقول : (كنا نسكن في القاهرة والحرب كانت هي الشغل الشاغل لكل الناس وكنت أعيش في حي وسط القاهرة وكان معي شعراء سودانيون منهم : مصطفى سالم وحسن عباس صبحي ومن الناشرين عبد الله حامد الأمين الذي كان يحضر للقاهرة كل عام)[٢] .

وكان الشاعر يلتقي بر صفائه الشعراء من مصر والسودان وفي تلك الفترة

---

[١] – محمد سعيد القدال ،تاريخ السودان الحديث ، ص ٢٩١

[٢] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان بتاريخ ١٠/٨/ ٢٠٠٦م .

حدثت أحداث سياسية هامة منها (ضرب الرئيس المصري جمال عبد الناصر [1] بالرصاص في المنشية وكنت موجوداً في هذا المكان وهذا الحدث أثر في نفسي كثيراً لأني أحب جمال عبد الناصر) [2] .

وقد كان جمال عبد الناصر يمثل رمز العروبة والأصالة مهتماً بالشعر والشعراء والأدب والأدباء و قضيته الوحدة العربية .

ونعلم أن الملك فاروق في تلك الحقبة كان قد أطيح به بعد انقلاب الضباط الأحرار بقيادة عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر ومن ثم انهيار الملكية ونفي فاروق بعيداً عن مصر [3] .

كل تلك الأحداث السياسية الصاخبة حضرها الشاعر وكان شاهد عصر عليها وقد أثرت هذه الأحداث في حياته بعد انتقاله للسودان فيما بعد .

---

[1] – جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل ، ثائر عسكري ولد في قرية بني مر، بمحافظة أسيوط ، وانتقل إلى القاهرة وعمره ثماني سنوات ، فعاش مع عم له اسمه خليل ، وتعلم بها ثم بالاسكندرية وحصل على (البكالوريا) سنة ١٩٣٦ وشارك في المظاهرات المعادية للانكليز ، وانتخب رئيسا للجمهورية (٥٦) وفي أيامه خرج آخر جندي بريطاني من الارض المصرية (٥٦) فأمم شركة قناة السويس، وحول مصر إلى النظام الاشتراكي ١٩٦١وأعلنت الوحدة المصرية السورية ، مات سنة ١٩٧٠م ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٣٤/٢ .

[2] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان بتاريخ ١٠/٨/ ٢٠٠٦م .

[3] – يوسف السباعي ، أحرار ، دار المعارف ، ١٩٧٥م ، ص٥٤ .

الحياة الاجتماعية :

لم يكن التركيب الطبقي للمجتمع السوداني خلال فترة الحكم البريطاني قد تبلوّر بالشكل الذي حدث في المجتمعات الرأسمالية الصناعية ، ورغم أن السودان كان جزء لا يتجزأ من النظام الرأسمالي العالمي ، إلا أن أشكال الإنتاج السابقة للرأسمالية ما زالت تلعب دوراً أساسياً في اقتصادياته ، وكانت عمليات التراكم الرأسمالي تقوم بها القيادات الدينية والقبلية ولذلك فإن دراسة التركيب الطبقي في هذه الأوضاع سيصطدم بتداخل وتشابك أشكال الإنتاج الرأسمالية مع أشكال الإنتاج السابقة للرأسمالية .

ومما يزيد الأمر تعقيداً إننا ننظر إلى ذلك التركيب في ظل حكم أجنبي يفرض سياسات تقحم المجتمع في نمط من الإنتاج غير مهيأ له مما يجعل هضمه عسيراً فيختل تطوره وهذه أمور تؤثر في اختلال الرؤية[1] .

ويعيش معظم أهل السودان حياة رعوية وهي تلقي بظل ثقيل على المجتمع وتقف الحياة الرعوية المتنقلة حجر عثرة في طريق التطور الاجتماعي فهي لا تسهم في إنتاج فائض اقتصادي بل تعيش على فائض القطاع الحديث مما يحول بين ذلك الفائض ومواقع التنمية ولا تساعد الحياة الرعوية المتنقلة على قيام خدمات اجتماعية ثابتة مما يحرم الرعاة من التعليم والصحة والمواصلات الحديثة فيصبحوا أسرى واقعهم المحدود ونهباً لقوى الطبيعة وبؤرة للتخلف ، ويظلوا خاضعين لسيطرة قوى اجتماعية لا يدركون مداها ولا يستطيعون معها شأناً فزعيم القبيلة سيد بلا منازع بين قومه ، والصوفي [الفكي] له نفوذ راسخ في ذلك المجتمع الذي تكتنفه المفاجآت .

وتلقي الحياة الرعوية بظلال كثيفة على المجتمع المستقر في مناطق الإنتاج الحديث والمدن ، ليس فقط لأن الرعاة يمتصون فائضه الاقتصادي بل لأنهم أيضاً يصوغون الإطار العام للقيم والتقاليد ويرسمون أفقاً للمجتمع من تصوراتهم المحدودة ، فالثقل العددي للمجتمع الرعوي ورسوخ تقاليده تجعل لأيدلوجيته نفوذاً وانتشاراً في المجتمع الحديث الذي لم تتمكن دعائمه وتتثبت أركانه وتتسرب تلك الأيدلوجية

[1] – محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث ص ٢٨٢ .

مباشرة وبطرق غير مباشرة وتؤثر في صياغة رؤى المجتمع وتمسك حياة الرعي بخناق المجتمع بقدريتها وبنفاذ صبرها على انتظار النتائج البعيدة المدى وباستباقها للنتائج[1] .

إن البنيات الحديثة الأساسية التي أدخلها البريطانيون لم تنتظم المجتمع كله بل اقتصر دورها على مناطق معينة كانت مصالحهم مرتبطة بها ، وحرمت منها مناطق بأكملها ظلت حبيسة واقعها الرعوى ، وأدى ذلك التطور غير المتوازي إلى ثنائية في المجتمع ، فهناك مناطق الإنتاج الحديث والاستقرار والتي لم تدخل دائرة الإنتاج الحديث لنتيجة نهوض قومي ، وإنما أقحمت فيه إقحاماً ، ونجد في الجانب الآخر مناطق الرعي والحياة المتنقلة والتي لم يعمل الحكم البريطاني على تطويرها ، وما كان من اهتماماته أن ينجز مثل ذلك التطور بل لعله بسياساته قد عمل على تكريس ذلك الواقع بوعي وأحياناً بغير وعي[2] .

وكان المجتمع في ذلك الحين يقع تحت تأثير الطرق الصوفية مثل الطريقة القادرية [أكثر الطرق الصوفية انتشارا في السودان] وقد أقترن دخولها في السودان باسم تاج الدين البهاري البغدادي الذي قدم السودان في نحو عام ٩٨٥هـ الموافق ١٥٧٧م من بغداد عن طريق الحجاز أثر دعوة من داود بن عبد الجليل التاجر السوداني ، وفي أثناء إقامته التي بلغت سبعة أعوام سلك تاج الدين عدداً من المريدين منهم خليفته محمد الهميم بن عبد الصادق وبان النقا الضرير .

وفي تلك الفترة طلب تاج الدين من الشيخ عبد الله بن دفع الله العركي ، تلميذ عبد الرحمن بن جابر ، وهو ممن ولاهم الشيخ عجيب القضاء ، أن يسلك طريق القوم ، فرفض عبد الله ذلك الرجاء متعللاً بأنه لن يخلط باشتغال الفقه شيئاً آخر ، ولكنه لما رأى المكانة الرفيعة التي تبوأها حيران تاج الدين بين الفونج والعرب وما اشتهروا به من كرامات بين عامة الناس آثر أن ينخرط في هذه الطريقة ولحق بتاج الدين في الحجاز . فلما علم أن الأجل قد وافاه سلك الطريق على خليفته وعاد إلى

---

[1] – محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث ص ٢٨٣ .

[2] – المصدر السابق والصفحة .

السودان مرشداً للناس في عام الظاهر والباطن[1] .

وكان ممن (أوقدوا نار) الشيخ عبد القادر الجيلاني[2] في بلاد الفونج الشيخ إدريس ود الأرباب الذي يروى أنه أخذها من شيخ قدم عليه (بالخطوة) والشيخ حسن ود حسونة الذي سلك هذا الطريق بمدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يروي ود ضيف الله [3] .

وحول أسر هؤلاء المشايخ وتلاميذهم نمت الطريقة القادرية حتى صار معظم السكان من مريديها ، ولعل في نشأة هذه الفروع المستقلة للطريقة القادرية ما يفسر عدم وجود خليفة أكبر أو سلطة مركزية على أتباع كل الطريقة إذ ظل كل شيخ مستقلاً عن رصفائه إلا ما يربطهم من وشائج التراضي والود الروحي الذي ينتظم أفراد الطريقة الواحدة .

ويروى أن الطريقة الشاذلية دخلت السودان قبل قيام مملكة الفونج ولكن لا تفصح الروايات شيئاً عن مصيرها ويبدو أن الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن قد اهتدى بتعاليمها أثر موجة أخرى ، ويؤكد ود ضيف الله أن الشيخ حمد بن المجذوب سلك هذه الطريقة في الحجاز ، وقد كتب لها الازدهار على يد حفدته (المجاذيب) في منطقة الدامر حتى اشتهرت الطريقة باسم المجذوبية[4] .

أما الطريقة السمانية فقد نشر تعاليمها الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعي (١٧٩٣م- ١٨٥٣م) الذي درس في المدينة المنورة على مؤسس الطريقة الشيخ

---

[1] – محمد النور بن ضيف الله : كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، تحقيق يوسف فضل حسن ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ، ص ٨ .

[2] – عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، أبو محمد محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني ، أو الجيلي : مؤسس الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفين ، مات سنة ٥٦١هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٩٠م ٤/٤٧ .

[3] – محمد النور بن ضيف الله : كتاب الطبقات ص ٨ .

[4] – المصدر السابق ص ٩ .

محمد عبد الكريم السمان وكانت هي والختمية امتداداً لحركة الإصلاح الديني التي اجتاحت الولايات الجنوبية من الإمبراطورية العثمانية وبما أن انتشار السمانية يقع خارج نطاق الفترة التي نحن بصددها فيكفي أن نذكر عنها أنها وجدت قبولاً بين الجموعية والحلاوين واليعقوباب على حساب الطرق الأخرى[1] .

ومن كتب التصوف التي انتشرت في البلاد ونالت اهتمام الدارسين :

(الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخبار) لعبد الوهاب الشعراني[2] (المتوفى ٩٧٣هـ) الذي ترجم فيه لجماعة من الصحابة والتابعين والزهاد والأولياء حتى أواسط القرن العاشر الهجري .

ومن مؤلفات الشعراني الشائعة في السودان (لطائف المنن والأخلاق في بيان التحدث بنعمة الله على الإطلاق) .

وكتاب (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار) لأبي عبد الله محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الجزولي منشئ الطريقة الجزولية ، ولعله أكثر كتب الأوراد ذيوعاً في هذه الديار .

وكذلك (حزب البحر المعروف بالحرز اليماني) للشيخ عبد القادر الجيلاني ومن مؤلفات تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندري[3] (ت. ٧٠٩هـ) : (مناجاة ابن عطاء الله) وهو أكثر كتبه ذيوعاً [4] .

---

[1] – محمد النور بن ضيف الله : كتاب الطبقات ص ٩ .

[2] – عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي ، نسبة إلى محمد ابن الحنفية ، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين ، له كتب منها : الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية وأدب القضاة وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين ، مات سنة ٩٧٣ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٨٠/٤.

٣ – أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفضل تاج الدين ، ابن عطاء الله الاسكندري : متصوف شاذلي ، من العلماء ، كان من أشد خصوم الاسلام ابن تيمية ، له تصانيف منها : الحكم العطائية في التصوف ، وتاج العروس في الوصايا والعظات، و لطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن ، توفي بالقاهرة ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٢٢١/١ .

[4] – محمد النور بن ضيف الله : كتاب الطبقات ص ٩ .

أما من الناحية الاقتصادية فإننا نجد أن النظام الاقتصادي الاستعماري قد تميز بسمات هي التي تحكمت في مسار التجارة وسارت على هديها :

. أولها : السوق الرأسمالية العالمية فقد أعتمد السودان في صادراته ووارداته على بريطانيا وحرصت بريطانيا على أن يظل السودان مصدراً للمواد الخام وسوقاً محتكراً للمنتجات الصناعية .

ـ ثانيها : الطابع الزراعي للاقتصاد السوداني مما جعل العلاقة بينه وبين السوق الرأسمالية غير متكافئة ، فهي التي تحدد الأسعار التي تشتري بها المواد الخام وتفرض أسعار منتجاتها الصناعية .

. ثالثها : الطابع الأحادي للاقتصاد السوداني إذ تعتمد صادرات السوق على محصول زراعي أساسي واحد مما يجعل اقتصاده فريسة لتقلبات السوق الرأسمالية فهي التي تحدد الطلب والسعر .

. رابعها : الاعتماد على رأس المال الأجنبي .

ـ خامسها : أن أغلب واردات السودان من المواد الاستهلاكية إذ تبلغ ٦٢% مما يعقد به عن تطوير أدواته الإنتاجية وهذه السمات حددت طبيعة التجارة على عهد الحكم البريطاني ، وتوفرت عدة عوامل في ظل الإدارة البريطانية ساعدت على تطور النشاط التجاري فقد تحققت درجة عالية من الأمن والاستقرار ، وأدخلت المواصلات الحديث وتم تشييد ميناء بور تسودان وانتجت المحاصيل النقدية بأسس علمية وانتظمت كمياتها وتوفرت درجة عالية من الخدمات البيطرية في بعض مناطق الإنتاج الحيواني ، وأدخل النظام المصرفي الحديث بأفتتاح فرع لبنك باركليز لما وراء البحار ، فأرتبط السودان بالسوق الرأسمالية العالمية أرتباطاً وثيقاً [١] .

[١] – محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، ص ٢٦٥

الحياة الثقافية :

كان للحياة السياسية التي يعيشها السودان في عصر الشاعر محي الدين فارس أثر كبير على الحياة الثقافية والعلمية ، فالسودان كان يقع تحت الاحتلال كما اشرنا إلى ذلك ، وقد قامت معركة كبيرة بين المثقفين وبين السلطة الحاكمة تلك المعركة التي تمخضت عن ميلاد مؤتمر الخريجين الذي كان الشرارة الأولى التي قاد إلى استقلال البلاد ، وسوف نتناول هنا بشئ من التفصيل صورة الحياة الثقافية في ذلك العصر بالتركيز على اتجاهات التعليم والثقافة ومصادرهما وعلاقتهما بالمجتمع السوداني آنئذ .

اتجاهات الثقافات الدينية والاجتماعية :

نشأ اتجاه علمي جديد في الحياة الثقافية السودانية في هذا العصر وقد كان يسير مع الاتجاه القديم جنباً إلى جنب :

١/ فالاتجاه القديم لا يزال يتمثل في ذلك الوقت في تعليم الخلوة والمسجد والزاوية ، وفي أثر الأزهر الشريف في السودان لا من طريق خريجيه فحسب كما كان من قبل ، بل من طريق المعهد العلمي الذي أنشئ على غرارة ، كذلك يتمثل هذا الاتجاه فيما كتبه العلماء من بحوث ومقالات ، وفيما دافعوا به آراء أنصار الثقافة الحديثة ، ويتمثل أخيراً في تلك الحركات الصوفية التي بعثت من جديد بعد القضاء على حركة المهدية .

٢/ والاتجاه الحديث يتمثل في موجة الوعي القومي والثقافة الإفرنجية التي انتشرت في المجامع والأندية والمدارس النظامية الحديثة ، ولا سيما كلية غردون فأثرت في عقول الشباب المجدد ، فكتبوا المقالات والبحوث التي برزت فيها آثار هذه الثقافة الجديدة ، ودعوا فيها دعوات جديدة للإصلاح الديني والاجتماعي[١] .

والآن نود أن نعرض لكل من هذين الاتجاهين بشئ من التفصيل :

---

[١] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ، منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م ، ١٢٦ و١٢٧ .

الاتجاه القديم :

ورث السودانيون في العصر الحديث ما ألفوه من الطرق القديمة في تعليم الخلوة [1]والمسجد والزاوية ، ولا يزال مذهب الإمام مالك[2] هو المذهب السائد في العبادة وشؤون الدين غير أن الغزو التركي قد أدخل إلى السودان مذهب أبي حنيفة[3] وهو مذهب البلاد التركية واعتبر مذهباً رسمياً للمحاكم الشرعية ، واستمر كذلك في أيام المهدية .

وقد كان منصب قاضي القضاة إلى وقت قريب (إلى١٩٤٧م) قاصراً على القضاة المصريين الذين ينتدبون لشغل هذا المنصب بشروط خاصة ، وأول قاض للقضاة في السودان هو صاحب الفضيلة الشيخ محمد شاكر ، وقد عين في ٢٨ مارس ١٩٠٠م ، وإليه يرجع الفضل الأول في وضع أسس القضاء الأولي وهي لائحة ترتيب المحاكم الشرعية ، واللائحة النظامية للمحاكم ، ولائحة الرسوم ، وجعل

---

[1] – يقول عبد الله حسين في سنة ١٩٢٦ (يبلغ عدد الخلاوي ١٥٠٠ ، وعدد تلاميذها ستون ألفاً ، وهي ليست في مستوى واحد) ، انظر عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، القاهرة ١٩٣٥م ، ٤٩١/٢ .

[2] – هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين ، وهو صاحب وإمام الفقهي المذهب المشهور مات سنة ١٧٩هـ وكان مولده سنة ٩٣هـ ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني : تقريب التهذيب ، الناشر : دار الرشيد – سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، تحقيق : محمد عوامة ، ص٥١٦ .

[3] – هو النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة : إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الائمة الاربعة عند أهل السنة ، قيل: أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ بالكوفة ، وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقا ، مات سنة ١٥٠هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٣٦/٨ .

القضاء من ثلاث درجات ابتدائي ، واستئنافي وتمييزي[1] .

أما القضاة فكانوا يختارون من خريجي كلية غردون بالخرطوم ، أما موظفو المحاكم من غير القضاة فكانوا يتلقون دراساتهم في منازل العلماء حتى سنة ١٩١٢م .

وكان الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم حين عين شيخاً للعلماء خلفاً للشيخ محمد البدوي قد أقنع الحكومة ببناء مسجد جديد ، ومعهد ديني يلحق بالمسجد على قطعة أرض موقوفة تحيط بالمسجد القديم بامدرمان ، هذا المعهد أطلق عليه (المعهد العلمي)[2] ، وجعلت مناهج التدريس فيه تابعة في نظامها لمناهج الأزهر .

ومراحل التعليم في هذا المعهد هي ثلاث : الأولية والوسطي والعليا ، تمنح في كل منها شهادة دراسية ، فالأولية أربع سنوات يحصل بعدها الطالب على الشهادة الأولية ، والمرحلة الوسطي أربع سنوات أخرى يحصل بعدها على الشهادة الأهلية ، والمرحلة العليا مدتها أربع سنوات يحصل بعدها على الشهادة العليا ، وقد تفرع من المعهد معاهد دينية أخرى[3] .

ويرجع إلى المعهد العلمي وفروعه فضل كبير في نشر تعاليم الدين الحنيف بين السوادنيين وفي إمداد المدارس الأهلية بعدد من المدرسين ، (وبازدياد عدد حملة الشهادة العالمية ألحق عدد منهم كمدرسين للغة العربية بمصلحة المعارف ، وعين آخرون مدرسين في المدارس الأهلية ، كما التحق بعضهم لتدريس العلم في معاهد المديريات التي أدى تطورها وتوسعها أخيراً إلى طلب متزايد وهيأ فرصة لتعيين علماء لتأدية رسالتهم في هذه المعاهد الإقليمية التي بلغ عددها نحو الأربعين

---

[1] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٢٧ .

[2] – أنشئ المعهد العلمي في أم درمان سنة ١٩٠١ م لتدريس العلوم الدينية في جامع أم درمان ولكنه بدأ نهضته الصحيحة ١٩١٢ عندما تولى رئاسته الشيخ أبو القاسم في شبابه كاتباً للمهدي الكبير ولخليفته من بعده ، وكان رحمة الله شاعراً وقد ظل يتعهد المعهد العلمي حوالي عشرين عاماً ، عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٢٨ .

[3] – محمد عبد الرحيم : العروبة في السودان ، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥م ص ٤١-٤٢ .

معهداً في مختلف المدن الهامة)[1] .

وللمعهد العلمي فضل في تخريج فئة عنوا بالأدب ، وكان لهم أثر في توجيه الأدب العربي في السودان ، وكان من طلاب المعهد فئة مجدة محبة للبحث ، غير أن سوء الحالة المالية لديهم يحول دون رغبتهم في مواصلة الدرس ، فكان الطلبة الفقراء الغرباء في المعهد العلمي يوزعون على كبار تجار أمدرمان الذين خصصوا في منازلهم غرفاً خاصة لإيواء هؤلاء الطلبة مع إطعامهم وكسوتهم[2] .

وقد لاحظ محرر مجلة الفجر السودانية في سنة ١٩٣٥م أن الفرق كبير بين عدد طلاب الشهادة الأولية وشهادة العالمية ، فطلاب العالمية أقل من سدس طلاب الأولية في حين كان طلاب العالمية قبل هذا التاريخ بسنوات ضعف هذا العدد إن لم يكن ثلاثة أمثاله ، ويرجح المحرر أن الفقر هو الذي جعل الطلاب لا يجدون ما يكفل لهم البقاء والصبر على الدرس الطويل ، فلا عائل يعولهم ولا صاحب يسر يفتح لهم داره ، كما أن انعدام الوظائف لمن سبقوهم من خريجي المعهد جعلهم يفكرون في ترك المعهد قبل إتمام علومهم ليبحثوا لهم عن مرتزق[3] .

وقد كتب عدد من العلماء عدة مقالات بينوا فيها وجهات نظرهم في شتى المسائل الدينية ، فنجد من كتاب المقالات في الجيل الماضي الشيخ أحمد أبو دقن ، والشيخ يوسف إبراهيم النور بالنهود والشيخ محمد الخضر حسين .

كما أن صحافة ذلك الجيل كانت مسرحاً لمساجلات أنصار القديم وأنصار الجديد حول مسائل دينية واجتماعية ، فكتب أحد العلماء – مثلاً – بإمضاء (رجعي) ينتقد مهاجمة محمد أحمد محجوب[4] للرجعيين ودعوته إلى (القضاء على

---

[1] – عبد القادر الأمين : مرشد السودان الحديث ، القاهرة سنة ١٩٥١م ص ٢٦٧ .

[2] – عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ٩٦/١ .

[3] – انظر : أعداد سنتي ١٩٣٤م و١٩٣٥م لمجلة الفجر التي كان يرأس تحريرها عرفات محمد عبد الله ، فجر .

[4] – محمد أحمد المحجوب ولد سنة ١٩٠٨م بمدينة الدويم بالنيل الأبيض ، تخرج من كلية غردون التذكارية مهندساً مدنياً عام ١٩٢٩م ، وعمل مهندساً بمصلحة الأشغال العامة ثم عاد

حصون الرجعية العتية وجيفها البالية الخ ...) ، وذكر صاحب الإمضاء في مقاله : (إن الدعوة إلى القضاء على حصون الرجعية إنما هي كلمات جوفاء محفوظة وليست لها دلالاتها في السودان ، وإلا فأين هي هذه الرجعية التي ضايقتكم إلى هذا الحد ، وما هو الإصلاح الذي شرعتم فيه فوقفنا لكم حجر عثرة في سبيله ، اذكروا لنا شيئاً من ذلك ليعرفه الناس .. أما رأينا في تعليم البنات من حيث هو فنحن لا نعارض فيه ولا نأباه لأن العلم خير من الجهل وإنما نريده أن يكون تعليماً دينياً)[1] .

على أن عدداً من الكتاب كانوا يؤكدون أن هنالك فريقين : أحدهما يضم معظم الشيوخ والكهول وشباباً إليهم في الروح أقرب ، والآخر يضم معظم الشباب وجماعة من الكهول لهم روح الشباب وعزمته ، وبين هذين الفريقين كانت تحتدم المعركة ، فالأول يعد من أنصار القديم والثاني يزعم أنه من أنصار الجديد . كذلك ألفوا في العلوم النقلية أو بعضها .

فمثلاً كتب الشيخ محمد أحمد البدوي رسالة سماها (الدرة الثمينة في بيان عقيدة الشيخ محمد التكينة) وهي مطبوعة مع ديوانه ، وفي أول الرسالة يذكر الصفات العشرين المعروفة عند أهل العقائد وهي : الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية والقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام الخ[2] .

أما الصوفية[3] فقد عاد كثير من الطرق كما كان قبل عهد المهدية . غير أن بعض مشائخ الطرق حاولوا أن يدخلوا بعض الإصلاح ، كالذي فعله الشيخ ماضي أبو العزائم ، فقد كان مدرساً بأسوان يعلم اللغة العربية والديانة في إحدى مدارسها ، ثم نقل إلى مدارس السودان وثابر في السودان على إلقاء دروسه ونشر دعوته ،

لدراسة القانون ، كان أديباً كبيراً وسياسياً مرموقاً ساهم في استقلال السودان ، أبو بكر الصديق الشريف : شعر وشعراء من السودان ص ٢٧ .

[1] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٢٩ .

[2] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٢٩ .

[3] – أشرنا إلى دخول الطرق الصوفية وأقسامها قريباً وذلك في الحديث عن الحياة الاجتماعية وذلك لتأثر المجتمع السوداني الكبير بها .

وأحب أن يوحد الطرق ويوفق بين الشيع والجماعات (ودخل في الطريقة العزمية ألوف من أتباع الطرق المختلفة ثم أقصته حكومة السودان فعاد إلى موطنه بإقليم المنيا ، وكل ما أفاده من تبشيره أن الطرق الصوفية في السودان زادت طريقة جديدة لا يزال لها أشياعها ومريدوها) .

الاتجاه الحديث :

يمكن القول بأن السودان ظل منذ إعادة احتلاله في سنة ١٨٩٨ إلى ١٩١٩ ، وهو تاريخ الثورة المصرية ، في معزل تام عن العالم الخارجي ، تلك الثورة التي شملت القطر المصري بأجمعه وامتد إشعاعها إلى ربوع السودان الهادي ، فقد تابع السودانيون أخبار الثورة المصرية مما كانت تحمله إليهم الجرائد المصرية ومما كانت تتناقله الألسن من حوادث تسربت عن طريق العائدين من مصر من الموظفين المصريين ، كما تفتحت أذهانهم لما تنطوي عليه تلك الحركة من قصص فيها البطولة والتضحية والإتحاد بأجلى مظاهرها .

كانت تلك الأيام هي بدء الوعي القومي في السودان الحديث ، ولكنه في أثناء ذلك كان التعليم الحديث بمدارسه النظامية يأخذ طريقه إلى ناشئة السودان .

وتنتشر الثقافة الإنجليزية بانتشار هذه المدارس ، ولم يكن من محيد من انتشار آداب اللغة الإنجليزية بين جمهرة المتعلمين من شباب السودان وساعد على ذلك نشاط المطبعة الإنجليزية وكثرة إنتاجها في شتى الفنون والعلوم وفي كثير من أغراض الحياة العامة .

ثم أن الجيل الجديد من أبناء هذه البلاد وخاصة من تمخضت عنهم ثورة سنة ١٩٢٤ رأوا حاجتهم الملحة إلى زيادة معلوماتهم ، فكان أول خطوة خطوها أن أقبلوا على قراءة جل ما تخرجه المطابع المصرية ، وسهلت طرق المواصلات ووسائل نقل الأخبار والمعلومات وتقدم العلوم الطبيعية أن يتصل من في الشرق بأخبار الغرب وعلومه في لحظة ، كما سهلت على الغرب أن يتصل بأخبار الشرق وعلومه[١] .

إلى جانب ذلك نجد السينما والمذياع والمصالح الحكومية والشركات والمصانع

---

[١] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٣٠ .

والمستشفيات ، فهذه أفادت السوداني بثقافات جديدة لا يجد الكثير منها في محيطه العائلي المألوف .

وتتدفق على السودان من مصر مقادير هائلة من الصحف والمجلات والكتب على اختلاف أنواعها وألوانها ، ونلاحظ في المقاهي والمجتمعات أنواع الصراع الفكري تتضارب بين المتحاورين والمتناقشين من محافظين ومجددين ، في الشئون العقلية والاجتماعية والسياسية والدينية[1] .

الصحافة والأندية :

وحملت الصحافة العربية في السودان أكبر نصيب من الثقافة الجديدة . وفي مقدمة الجرائد والمجلات التي صدرت في الفترة التي نؤرخها (إلى سنة ١٩٤٠م) مجلتان[2] :

أحداهما : مجلة النهضة السودانية التي أصدرها محمد عباس أبو الريش سنة ١٩٣١م وهي أول مجلة سودانية أدبية أخلاقية تاريخية ، وقد قدم العدد الأول منها هدية للجمهور بقوله : (أقدمت على إصدار هذه المجلة آملاً خدمة المجموعة ، ولكي يتصل جمهور القراء بعضهم ببعض في الأفكار والنظريات والأبحاث والمعتقدات أولاً ، وأن تعرف بلادنا في الأقطار الشرقية خاصة وبلاد العالم عامة ، لأني أعلم علم اليقين أن ألصق الأمم بنا تكاد تجهلنا كل الجهل بل نحن أنفسنا لا نعرف عن بلادنا أكثر من المحيط الذي نشأنا فيه) .

والمجلة الثانية هي الفجر التي أصدرها عرفات محمد عبد الله سنة ١٩٣٤م وقدمها إلى الجمهور بقوله : (رائدنا الإصلاح ما استطعنا ، نقول كلمة الحق لا نبالي ما يصيبنا من ورائها ، لا ندين لفئة ولا لفرد بتبعية أو خضوع في رأي أو عمل) .

وهي مجلة قيمة أثارت إعجاب الصحافة المصرية في ذلك الحين ، وبفضلها عرف المصريون وغيرهم طلائع تلك النهضة السودانية الناشئة والأمر الملاحظ من

---

[1] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٣٢ .

[2] – المصدر السابق ص ١٣٠ .

تواريخ صدور الجرائد والمجلات السودانية التي أوردناها هنا أن هذه الفترة كانت فترة قلق واضطراب لم تمكن كثيراً من أصحاب الصحف من البقاء والثبات في ميدان الصحافة مدة طويلة ، وحين عزم أصحاب شركة الطبع والنشر على إصدار جريدة النيل سنة ١٩٣٥م ، نصح محرر الفجر أصحابها بقوله : (إن الجريدة لن تنجح إذا كان غرض منشئيها ربحاً ، ذلك لأن الناس لم يعرفوا بعد قيمة الصحافة ، ولا بد أن يوطن أصحابها نفوسهم إلى خسائر لا يستهان بها في عهدها الأول) ، وكان محررها صحفياً مصرياً ، وقد استطاع أن يخرج الجريدة إلى حيز الوجود وأن كانت تنقصه الخبرة بالمجتمع السوداني ، ولم يلبث أن تولى تحريرها مكانه الصحفي السوداني أحمد يوسف هاشم[١] .

وقد تكررت شكوى رجال الصحافة في ذلك العهد من قلة إقبال السودانيين على قراءة الصحف وشرائها ، ويفسر بعض الباحثين ذلك بأن نسبة التعليم الصحيح كانت ضئيلة للغاية ، فكانت ٢ونصف % في سنة ١٩٣٧م و٤% في سنة ١٩٤٢م بين السودانيين .

ولا ننسى ما كان للأندية العلمية من أثر في نشر الثقافة الجديدة ، والسودان قبل ١٩١٨م لم يكن يعرف هذه الأندية ، وإنما كانت في الأقاليم أندية يأوي إليها الموظفون وبعض التجار فراراً من مقاهي الإغريق وسواهم وكانت إلى جانبها أندية خاصة محدودة[٢] .

وفي سنة ١٩١٨م قام أول نادي في السودان (نادي الخريجين بأمدرمان) يمثل الطبقة المثقفة من المواطنين الذين يسكنون في العاصمة المثلثة (التي تتألف من مدينة الخرطوم عاصمة الإدارة في البلاد ومدينة أم درمان العاصمة الوطنية ، ومدينة الخرطوم البحرية أحد أطراف المثلث) ، وأحتفل بافتتاحه رسمياً وأسندت رئاسته الفخرية إلى نائب مصلحة المعارف آنذاك (وهو المستر سمبسون) ، وانتخب السيد حسين الشريف نائباً للرئيس ، وهو من أوائل الخريجين ، والصحفي السوداني الأول .

---

[١] – عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ص ١٣١ .

[٢] – المصدر السابق ص ١٣٤ .

ونبتت فكرة تأسيس نادي آخر ١٩٣٦م على غرار نادي (المؤتمر الهندي) ينشأ في أم درمان ويبدأ جهوده في الناحيتين الثقافية والاجتماعية ويسمى (مؤتمر الخريجين العام) ، وكان له شعب مختلفة داخلية تعني بشتى نواحي النشاط الاجتماعي والثقافي والصحي ، ولم يبدأ نشاطه السياسي إلا في سنة ١٩٤٢م ، وانضوى تحت لوائه آلاف من المتعلمين ، وأصبح هيئة يعمل حسابها ، وساهم في التعليم الأهلي أكبر مساهمة ، وكان دليل الوعي القومي وآية نهوض البلاد[١] .

---

[١] – محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان [١٩٠٠م . ١٩٦٩م] ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م ص ٢٠١ .

المبحث الثاني

حياة الشاعر محي الدين فارس

اسمه ونسبه :

هو محي الدين بن فارس بن أحمد بن عبد المولى وينتمي إلى أسرة نوبية جذورها في منطقة أرقو حلة السرارية حيث موطن والده ووالدته وأجداده .

وكان خاله أبو زيد وخالته بدرية يقطنان بالإسكندرية كشأن القبائل النوبية السودانية التي لها جذور في مصر ، ووجود خاله في الإسكندرية كان الباعث الأول والمحرض له حتى يهاجر إلى طلب العلم في الإسكندرية ثم تحول بعد ذلك للدراسة في القاهرة في كل مراحله الدراسية بعد دراسة الخلوة في السرارية لأشهر معدودة فقط قبيل مغادرته السودان وسفره إلى مصر [١] .

مولده ونشأته :

ولد الشاعر محي الدين فارس في سنة ١٩٣٦م بمنطقة شمال السودان مدينة أرقو ، وقد أخبرنا الشاعر عن ميلاده ونشأته فقال :

(ولدت بأرقو في قرية السرارية وأهلي نشأوا بالسرارية وبعضهم في أرقو وكان ذلك في العام ١٩٣٦م ، ولي أهل في كرمة ودرست الخلوة في أرقو ثم السرارية لعدة شهور ، وكنا نخوض الدميرة يومياً وكانت أرضنا بأرقو ذات جمام تخرج منه الماء نظيفاً ، ثم سافرت إلى مصر أولاً كان الاستقرار في الإسكندرية ثم القاهرة حتى مرحلة دراسة كلية اللغة العربية)[٢] .

وذكر محي الدين فارس أنه ولد في عهد النقراشي باشا واسمه محمود فهمي باشا ابن على النقراشى وهو سياسي مصرى ، ولد بالاسكندرية، وتعلم بها ثم بجامعة نوتنجهام بإنكلترا وعاد سنة ١٩٠٩ يحمل شهادة مدرس ، واشتغل بالتدريس ، وترقى إلى أن كان مديرا للتعليم في أسيوط ، واستقال ، فانضم إلى الوفد المصرى ، وانشق

---

[١] – مقابلة شخصية مع عادل محي الدين فارس ، أمدرمان ٢٠٠٦/٩/١٥م .

[٢] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

عن الوفد ، مع أحمد ماهر بعد وفاة سعد باشا ، فأنشأ حزب السعديين سنة ١٩٣٧ ورأس هذا الحزب بعد مصرع أحمد ماهر سنة ١٩٤٥م وعين رئيسا لمجلس الوزراء سنة ١٩٤٥ – ٤٦ واستقال ، وعاد في السنة نفسها ، وفى أيامه استفحل أمر اليهود بفلسطين ، وقاتلتهم مصر مع بعض الممالك العربية الاخرى ، مات سنة ١٩٤٨م[١] .

وقد كان للبيئة التي نشأ فيها الشاعر محي الدين فارس دور هاماً في تكوين شخصيته ، ومما لا شك فيه أن مولد ونشأة محي الدين فارس في منطقة أرقو الجميلة أتاح له الفرصة للتزود بجمال الطبيعة واستلهام هذه البيئة الخضراء التي شكلت وجدانه وأسهمت في صياغة معجمه الشعري ، وصقلت شاعريته فيما بعد وذلك عندما انتقل وهو صغير السن إلى جمهورية مصر العربية لينتقل معه هذا السحر والجمال الذي فجره في شاعريته ، لأنه انتقل إلى مصر وهو صغير السن الأمر الذي مكنه من التزود بثقافة أخرى أضافت إليه الكثير في مشواره الشعري حتى صار واحداً من كبار الأدباء في الوطن العربي .

والذين عاصروا الشاعر محي الدين فارس أشاروا إلى إن مولده ونشأته في أرقو بالشمالية كان لها الأثر الكبير في تفجير شاعريته لأنه نشأ موهوباً ومحباً للطبيعة والجمال ولاغرو أن تكون هذه النشأة هي الملهم الأولى بعد أن انتقل إلى مصر وهو صغير السن .

يقول الشاعر سيف الدين الدسوقي : (إن البيئة التي نشأ فيها محي الدين فارس بأرقو بيئة تتميز بالبهاء والحسن والخضرة والنضارة هذه البيئة الجميلة تلهم الشعراء خاصة وقد جاء محي الدين فارس إلى الدنيا وهو يحمل الموهبة الشعرية النادرة ومعروف أن الإنسان دائماً هو ابن البيئة التي ينشأ ويترعرع فيها .

وهذه البيئة التي ولد فيها محي الدين فارس كان لها الأثر الكبير في تفجير شاعريته الفذة بعد أن انتقل إلى جمهورية مصر العربية حيث المعارف والعلوم والدراسات الأدبية والدينية والثقافة الإسلامية والشعر العربي ، فبرز في مصر وذاع

[١] – خير الدين الزركلي : الأعلام ١٨٠/٧ .

صيته من هنالك إذ كانت مصر هي المحطة التي انطلق منها برغم نشأته ومولده في بلاده السودان وبالشمالية)[1] .

وتحدث الشاعر عن جانب من طفولته السعيدة التي عاشها في منطقة السرارية حيث كان يذهب مع أنداده من الأطفال للعب الكرة [كرة الشراب] كما كان يحب السباحة في نهر النيل الذي نشأ الشاعر بالقرب من شاطئيه الشرقي والغربي فقد نشأ الشاعر في القرية التي كانت تقع شرق النيل ودرس بخلوة السرارية التي كان تقع بغرب النيل[2] .

أسرته :

كان لابد لنا من الحديث عن أسرة الشاعر لأنها المؤثر الأول في حياته فقد علمنا أن الشاعر ولد بالسودان ونشأ ودرج بجمهورية مصر العربية وقد تحدث الشاعر محي الدين فارس عن والده السيد فارس أحمد عبد المولى وأشار إلى أنه كان المسئول عن حضرة السيد علي الميرغني بمدينة الإسكندرية وأنه كان يكتب القرآن الكريم بخط يده وكان له خط جميل جداً .

وبلا شك كانت للنشأة في هذا الجو تأثيرٌ مباشرٌ على نشأة الشاعر وتعلقه بالتعليم بصورة عامة ولغة القرآن الكريم بصفة خاصة .

وأشار الشاعر إلى أنه نشأ في أسرة تتكون من الوالد والوالدة وثلاثة أخوة وثلاث أخوات[3] .

وأيضاً كان لنشأة الشاعر في منزل خاله بالقاهرة بحي عابدين تأثير كبير في حياته فيما بعد وقد أشار الشاعر أنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك الأسرة وكاد أن يتزوج بإحدى بنات خاله فيما بعد .

ويحدثنا الشاعر عن تلك الفترة التي قضاها في بيت خاله بالقاهرة حيث كان يذهب للعب الكرة مع أطفال الجيران في منطقة أميرة عابدين .

---

[1] – مقابلة شخصية مع سيف الدين الدسوقي ، أمدرمان ، بتاريخ ١٣/ ٦/ ٢٠٠٦م .

[2] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٩/٢٠٠٦م .

[3] – المصدر السابق .

وفـي الإسـكندرية نشـأ الشـاعر فـي بدايـة حياتـه فـي منـزل الشـاعر محمـد الفيتوري[1] الذي يبدو أن أسرته كانت لها علاقة قوية بأسرة الشاعر محي الدين فارس .

ثم يشير الشاعر في مقابلة شخصية أنه نشأ في منطقة في الإسكندرية قريبة مـن الأسـطول الإنجليـزي ، وعنـدما انـدلعت الحـرب العالميـة الثانيـة تعرضـتت تلـك المنطقة إلى الكثير من الغارات فاضطرت أسرته للإنتقال إلى منطقة الرمل[2] .

ومن الأحداث التي عايشها الشاعر محي الدين فارس حادثة ضرب الرئيس جمال عبد الناصر بالمنشية وقد أشرنا إليها سابقاً .

كما شهد الشاعر محي الدين فارس أيضاً حادثة مقتل الإمام حسن البنا[3] في شارع الملكة نازلي بالقاهرة[4] .

---

[1] – محمـد الفيتـوري مـن مواليـد عـام ١٩٣٦ م ، درس فـى كليـه العلـوم ، عمـل محـررا واديبـا بالصحف المصرية والسودانة ، عين خبيرا اعلاميا بالجامعة العربية ما بين ١٩٦٨–١٩٧٠م ، ثم عمل مستشارا ثقافيا بسفارة ليبيا فى ايطاليا ثم مستشارا وسفيرا بسفارة ليبيا فى بيروت ، ثم مستشارا سياسيا واعلاميا بسفارة ليبيا بالمغرب ، وهو من رواد الحركة الأدبية فى السودان ، كما يعـد جـزء مـن التـراث الشـعرى المصـرى ، مـن دواوينـه : أغـانى افريقيـا ١٩٥٥–عاشـق مـن افريقيا1964م ، اذكرينى يا افريقيا ١٩٦٥م – أحزان افريقيا ١٩٦٦م ، البطل والثورة والمشنقه ١٩٦٨م– سقوط ديشليم ١٩٦٩ ، حصل على جائزة الوسام الرفيع (وسام الفاتح) ١٩٨٨ ، جائزة الوسام الذهبى للعلوم والفنون والآداب) السودان)١٩٩٠م ، أبـو بكـر الصـديق الشـريف : شـعر وشعراء من السودان ، مؤسسة السلام والشريف بالرباط ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ص ٤٣ .

[2] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

[3] – حسـن بـن أحمـد بـن عبـد الـرحمن البنـا : مؤسـس جمعيـة (الاخـوان المسـلمين) بمصـر ، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم ، ولد في المحمودية (قرب الاسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلـوم بالقـاهرة ، واشـتغل بـالتعليم ، واسـتقر مدرسـا فـي مدينـة الاسـماعيلية ، فاسـتخلص أفـرادا صـارحهم بمـا فـي نفسـه ، فعاهـدوه علـى السـير معـه لاعـلاء كلمـة الاسـلام واختـار لنفسـه لقـب المرشد العـام وكـان خطيبـا فياضـا ، ينحـو منحـى الـوعظ والارشـاد، فـي خطبـه ، مـات مقتولاً سـنة ١٩٤٩م خير الدين الزركلي : الأعلام ١٨٣/٢ .

[4] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

وتحدث الشاعر أيضاً عن أسرته الصغيرة فأشار إلى أنه تزوج سودانية وهي أخت الشاعر مصطفى سند وانجبت له ولداً وبنتاً وهم الآن يعيشان بالسودان ومتزوجان .

واستقر الشاعر محي الدين فارس بالسودان في سنة ١٩٦٠م ولم يرجع إلى جمهورية مصر العربية بعدها إلا ثلاث مرات منها زيارته لحضور مؤتمر الكتاب العرب في القاهرة[١] .

ومن الأدباء والشعراء الذين عاصرهم الشاعر محي الدين فارس في مصر في تلك الحقبة[٢] :

. الشاعر صلاح عبد الصبور .
. الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي .
. الشاعر فاروق شوشة .
. الأديب فاروق خور شيد .
. الناقد والأديب عز الدين إسماعيل .
. الشاعر محمد الفيتوري .
. الشاعر الكيلاني .
. الشاعر بدر شاكر السياب[٣] .
. الشاعر عبد الوهاب البياتي .
. الأديب عبد الرحمن الشرقاوي .

تعليمه :

درس الشاعر محي الدين فارس جميع مراحله التعليمية بجمهورية مصر العربية ، وقد أشرنا إلى أن الشاعر كانت تربطه صلات قوية بها ، ويشير كل من

---

[١] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

[٢] – المصدر السابق .

[٣] – بدر بن شاكر السياب : أديب عراقي ، كثير النظم ، مولده في قرية (جيكور) من لواء البصرة ، نشر مجموعات من نظمه، منها : أزهار ذابلة و أزهار وأساطير و أساطيروانشودة المطر ، مات سنة ١٩٦٤م خير الدين الزركلي : الأعلام ٤٥/٢ .

تعرض لحياة هذا الشاعر إلى علاقته بمصر ، وقد كانت مهوى أفئدة طلاب العلم آنئذ ، يقول حسن نجيلة :

(... وكان الشائع أن يسافر الشباب من حلفا ودنقلا وأرقو وديار المحس إلى جمهورية مصر العربية طلباً للعلم إذ إن مصر تفتح ذراعيها لأبناء السودان منذ قديم الزمان للعلم والأمر الذي شجع محي الدين فارس للسفر إلى مصر وجود خاله وبعض أقربائه في الإسكندرية والقاهرة الأمر الذي لا يشعره بالغربة ويمكنه من مواصلة دراسته)[١] .

وبدأ الشاعر محي الدين فارس تعليمه في عمر الرابعة بدراسة الخلوة ، وكان مدخل التعليم في ذلك العهد في كل أرجاء السودان الدراسة في الخلوة لذلك درس الشاعر محي الدين فارس في الخلوة ، ونهل من علوم القرآن الكريم خاصة وإن التعليم في الخلوة كان يسمى بالتعليم قبل المدرسي ويرتكز فقط على القرآن الكريم في أجزاء عبر اللوح والدواية ويقوم على الخلوة شيخ متبحر ومثقف في الدين وعلوم القرآن الكريم[٢] .

وكما هو معلوم فإن دراسة وحفظ القرآن في سن مبكرة تتيح للدارس التعمق في أغوار اللغة العربية والتمكن من لغة القرآن ، وكانت الخلوة إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم تقوم بتدريس الفقه والتجويد وعلوم اللغة العربية ، ولكن محي الدين فارس لم يستمر طويلاً في دراسته بالخلوة إذ سافر بعد عدة شهور من الدراسة إلى الإسكندرية لمواصلة دراسته هناك مع خاله .

ويخبرنا الشاعر عن تلك الفترة التي بدأ فيها التعليم في الخلوة بالإسكندرية حيث قرأ القرآن الكريم حيث التحق بكتّاب الشيخ عبد الخالق ورافق الشاعر المشهور محمد الفيتوري ودرس معه القرآن الكريم .

ويشير الشاعر محي الدين فارس أنه في تلك الفترة كان يعيش في بيت الفيتوري في الإسكندرية ، ويذكر الشاعر أنه كان عصامياً كالفيتوري تماماً خاصة

---

[١] – حسن نجيلة ، ملامح من المجتمع السوداني ، ص٣٨ .

[٢] – مقال صحفي بعنوان (محي الدين فارس بين مصر والسودان) ، معاوية البلال ، مجلة الخرطوم ١٩٩٦م ص٢٤ .

في التعليم حيث اجتهد الإثنان في طلب العلم في تلك الفترة بدون المساعدة والرعاية من أحد[1] .

ويمكن القول أن مراحل التعليم الأولى في حياة الشاعر تمثلت في دراسة القرآن الكريم وعلومه من خلال :

. خلوة الشيخ خيري بمنطقة حفير مشو بشمال السودان .

. خلوة الشيخ عبد الخالق بالإسكندرية .

واستمر في الدراسة [الابتدائية والمتوسطة والثانوية] إلى إن انتقل من الإسكندرية إلى القاهرة التي درس بها في أعرق الكليات بالوطن العربي وهي كلية اللغة العربية التي نهل فيها العلم وتخرج منها معلماً ، إذ كانت الكلية تؤهل الخريجين للعمل في المدارس الثانوية في مجالات التربية الإسلامية واللغة العربية وكان محي الدين فارس من خريجيها الذين تخصصوا في اللغة العربية .

ويشير الشاعر إلى جانب من الأساتذة الذين تتلمذ على يدهم ويدين لهم بالفضل ومنهم[2] :

. الدكتور محمد مصطفى هدارة .

. الأستاذ مصطفى السحرتي .

. الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة .

. الدكتور عز الدين إسماعيل .

. عبد القادر القط .

المؤثرات التي أسهمت في تكوينه وثقافته :

تحدثنا سابقاً عن تأثير البيئة في صياغة وتكوين شخصية الشاعر محي الدين فارس وهناك أيضاً عوامل أخرى كان لها الدور الكبير والمؤثر في تكوين شخصية هذا الشاعر منها :

دراسة القرآن الكريم في الخلوة وقد مكنت الشاعر من فهم ودراسة وإتقان الحرف العربي ، فضلاً عن توفير الملكة البلاغية .

---

[1] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

[2] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

ومن المؤثرات كذلك رحلة الشاعر إلى مصر ، فقد نشأ الشاعر وشبّ في القاهرة التي كانت حاضرة الأمة العربية وذاكرتها العلمية والثقافية في ذلك الوقت ، وفيها ترعرع الشاعر وعاش سني صباه وأيامه الزواهر حيث استطاع أن يبرز كواحد من كبار الشعراء العرب المحدثين أصحاب التجديد في الشعر والحداثة الأمر الذي شجع كبار الأدباء أمثال طه حسين والمازني وأحمد حسن الزيات للالتفات لموهبته الفطرية التي تميز بها [1] .

وقد أخبرنا الشاعر بنفسه عن الحياة الثقافية بمصر في ذلك الزمان ، يقول : (كانت الساحة الأدبية في مصر مزدهرة للغاية وكان الناس يتسابقون لحضور الندوات الأدبية التي تقام في القاهرة وفي الإسكندرية وكان يؤمها جمهور كبير من مصر والدول العربية الأخرى وكانت هنالك ندوة مرتبة في الإسكندرية وهي ندوة أحمد عزم وأخوه شريف عرفة الذي أصبح ممثلاً عالمياً ومن ضمن حضور هذه الندوة الأديب عبد العليم الشاعر الترزي الذي ساهم في نشر الثقافة وفاز بجوائز عالمية عبر لجنة كان فيها علي الجارم وإبراهيم ناجي[2] .

وغيرها من الندوات الأدبية التي تقام في القاهرة وبعض المدن المصرية الكبرى ومثل هذه الندوات كانت جاذبة لمحي الدين فارس حيث وجد العديد من الأدباء والشعراء الذين قدموا له النصائح ومن هنا تبلورت شخصيته الاجتماعية .

وفي القاهرة استمع الأديب الشاعر محي الدين فارس بكبار الأدباء المصريين أمثال :

. محمد فريد وجدي[3] .

---

[1] – أحمد عوض النور : مقال بعنوان فارس النشأة والمولد وعبقرية الزمان والمكان ، السودان الحديث ، ١٩٩٦/٨/١٢م ص٥ .

[2] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

[3] – محمد فريد بن مصطفى وجدي : مؤلف (دائرة المعارف) من الكتاب الفضلاء الباحثين ، ولد ونشأ بالاسكندرية ، وأقام زمنا في (دمياط) وكان أبوه وكيل محافظ فيها ، وانتقل معه إلى السويس ، فأصدر بها مجلة (الحياة) مات سنة ١٩٥٤م ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٣٢٩/٦ .

. هاشم الرفاعي .

. الأمير شكيب أرسلان[1] .

. الأدبية مي زيادة .

. إبراهيم ناجي[2] .

. عبد الرحمن الشرقاوي .

. محمود حسن إسماعيل .

. كمال عبد الحليم .

. بنت الشاطئ .

---

[1] – شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة : عالم بالادب ، والسياسة ، مؤرخ ، من أكابر الكتاب ، ينعت بأمير البيان ، من أعضاء المجمع العلمي العربي ، مات سنة ١٩٤٦م ، خير الدين الزركلي الأعلام ١٧٣/٣ .

[2] – إبراهيم ناجي بن أحمد ناجي بن إبراهيم القصبجي : طبيب مصري شاعر، من أهل القاهرة، مولده ووفاته بها ، تخرج بمدرسة الطب (١٩٢٣) واشتغل بالطب والادب وكانت فيه نزعة روحية صوفية وأصدر مجلة (حكيم البيت) شهرية (١٩٣٤) ونشأ في نعمة زالت في أعوامه الاخيرة ، مات سنة ١٩٥٣م خير الدين الزركلي الأعلام ٧٦/١ .

. محمود أمين العالم .

وفي مجلة الرسالة لمؤسسها صاحب اليراع الرصين الأستاذ أحمد حسن الزيات أخذ محي الدين فارس ينشر إبداعه ويومها كانت الرسالة تنشر في الشرق لكبار أدباء العربية وفي ذلك الزمان الأخضر تدور المعارك الأدبية ويشتعل أوارها ليحيا الأدب ويخضوضر الحرف وينتصر الفكر .

وفي مصر ظهر جيل شعراء السودان من الشباب آنذاك أمثال محمد مفتاح الفيتوري وجيلي عبد الرحمن وتاج السر الحسن ليكونوا رواداً لحركة الشعر الحديث المعاصرين للشعراء العرب يومذاك وهم صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وبلند الحيدري وفوزي العنتيل وسعد دعبيس وهو الجيل الذي تلي النموذجيين الرائدين لحركة شعر التفعيلة في نهاية سني الأربعينات من القرن العشرين .

وقد تركت الحياة السياسية المضطربة في مصر آنذاك أيضاً تأثيرها على الشاعر محي الدين فارس الذي كان شديد التأثر بواقعه ومحيطه الذي يعيش فيه ، يقول الشاعر أبو قرون عبد الله أبو قرون من اتحاد الكتاب والأدباء السودانيين : (أن العصر السياسي لأي شاعر لابد وان تحدث أحداث سياسية كبيرة تشغل إحساسه ويكون لها تأثرها المباشر على وجدانه إذ إن الأحداث العظيمة هي التي تصنع المبدعتين ومعظم الشعراء الكبار والكتاب خرجوا من رحم معاناة في ظل مجتمع كانت فيه السياسة هي القاسم المشترك الأعظم والمحرك لكل شيء) [١] .

وقال الدكتور عمر أحمد قدور : (إن العصر السياسي لكل شاعر يؤثر في حياته المستقبلية لان الشعراء في الغالب الأعظم يتأثرون بما يطرح من قضايا لأنهم لسان حال المجتمع الذي يعيشون فيه ، من هذا المنطلق يمكن أن نقول أن أحداث الحرب العالمية الثانية عايشها محي الدين فارس في مصر وأحداث ثورة ١٩٥٤م بالقاهرة وما تبعها من انهيار النظام الملكي للملك فاروق كان لها أثرها في تكوين شخصية محي الدين فارس الشاعرة)[٢] .

ولأن الشاعر دائماً ما يترجم الواقع السياسي والواقع الاجتماعي والثقافي

---

[١] – مقابلة مع الشاعر أبو قرون عبد الله أبو قرون ، أمدرمان ، بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١٥م

[٢] – مقابلة مع الدكتور عمر أحمد قدور ، الخرطوم ، بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٩م .

والاقتصادي في عصره أذن كان لابد للشاعر من أن يعايش هذه الفترة التي أثرت وجدانه وجعلته يكتب قصائد بديعة في مجال الوحدة العربية والقضية الفلسطينية ولاشك أن التحولات العظيمة التي تبعت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من الناحية السياسية قد أدت إلى أن يكتب الشعراء في قضايا الحرب ولم شمل الأمة العربية التي كانت تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والبلجيكي وكانت الشعوب العربية مقهورة ومستعمرة ولا تستطيع التعبير عن أرادتها التي سلبها المستعمرون طويلاً [١] .

وكان لاتصال الشاعر مع الشعراء الذين حضروا إلى مصر بقصد الدراسة والاستفادة من المعارف والوقوف على الأدب العربي المتوفر في مصر ، له الأثر الكبير في إن تتبلور شخصية محي الدين فارس السياسية وقد صارت القاهرة محط أنظار الأدباء السودانيين الذين ظلوا يتواصلوا مع الأدباء من مصر لأن السودان حتى سنة ١٩٥٥م كان تحت سيطرة الاستعمار الإنجليزي المصري الذي احتل السودان بعد حملة كتشنر باشا وسقوط دولة المهدية التي كان يقودها الخليفة عبد الله التعايشي[٢] والذي خاض مع قواته (الأنصار) معركة كرري وبعدها سقطت دولة المهدية وبدأت فترة الحكم الثنائي الإنجليزي المصري لذلك كان التواصل ما بين الأدباء في السودان ومصر ، أضف إلى ذلك أن العلاقة بين الشعب السوداني والمصري تعتبر علاقة أزلية يمثلها شعب وادي النيل بشماله وجنوبه ، لذلك نجد أن عدداً كبيراً من أبناء السودان في مجال العلم والثقافة والأدب أمثال : معاوية محمد نور والهادي آدم قد ذهبوا إلى مصر للدراسة ، ومعهم عدد كبير من الصحافيين

---

[١] – مقابلة مع الخير عبد الجليل المشرف ، الخرطوم ، بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٢م .

[٢] – عبد الله بن محمد التقي ، من قبيلة التعايشة ، وهي تنتسب إلى جهينة : خليفة المهدي السوداني بأم درمان ، ولد في بادية الغرب الجنوبي من دار فور ، وانتقل إلى وادي النيل ، فاتصل بالمهدي محمد أحمد السوداني ، فكان من كبار أنصاره في حروبه مع حكومة السودان ، ولما أشرف المهدي على الموت أوصى له بخلافته، فبايعه أتباع المهدي سنة ١٣٠٢ هـ ، (١٨٨٥ م) فأقام في أم درمان ملكا مطاعا تجبى باسمه أموال بلاد السودان ، مات مقتولاً سنة ١٨٩٩م ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٣٢/٤ .

والأدباء الذين تيسرت لهم فرص الدراسة بالأزهر وكلية اللغة العربية في مصر [1] .

وكان لابد من التأثير والتأثر خاصة وان المراجع الأدبية والعلمية متوفرة في القاهرة الأمر الذي أغرى الكثيرين من أبناء السودان إن يشدوا الرحال إلى القاهرة للاستفادة مما توفره المطابع والعلماء في مجالات السياسية والأدب وهذه الفترة ازدهرت فيها الصحافة المصرية التي كانت تهتم بالأدب ، وظل يشارك في الكتابة عبر صفحاتها عدد من ابرز الكتاب والأدباء السودانيين خاصة معاوية محمد نور الذي وجد الرعاية من العقاد وكبار الأدباء في مصر [2] .

وهذا مؤشر إلى إن التطور الصحافي في ذلك الوقت أدى إلى تعميق الوعي السياسي لدى الشاعر وأقرانه الذين عاشوا في تلك الحقبة في مصر وكان لها الأثر الكبير بعد ذلك في مسيرة الشاعر الأدبية واتجاهاته وميوله السياسية وتأثره سياسياً بقضايا الأمة العربية خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن الشاعر لسان حال أمته لذلك جاءت بعض قصائد محي الدين فارس في تلك المرحلة السياسية الباكرة من عمره ثرة ومليئة بالقصائد الأدبية باللغة العربية الفصحى ، وتناولت هذه القصائد مفهوم الوحدة العربية شعرياً وإذا وضعنا في الاعتبار الأثر الكبير الذي يحدثه الشعر خاصة عندما يتناول القضايا العربية التي تتحدث عن القومية العربية وضرورة تكاتف الشعوب العربية وتشجيع المواطن العربي على الوحدة من اجل العروبة والوطن العربي الواحد .

ومن هنا يتضح إن الفتى محي الدين فارس الذي نهل العلم في مصر استطاع خلال دراسته في مصر من التزود بالعلوم والثقافة العربية والإسلامية و الاحتكاك بكبار الأدباء العرب ولما كان محي الدين فارس شاعراً موهوباً فإنه استطاع وخلال وجوده في مصر منذ دراسته الأولى في الإسكندرية إلى تعليمه الجامعي في القاهرة أن يكون شخصيته الشعرية الفذة التي انطلقت في مصر كواحد من كبار الشعراء العرب الذين أثروا الساحة الأدبية كثيراً .

---

[1] – شريف طمبل ، مقال منشور بصحيفة الصحافة ، ١٩٧٦م، ص٤ .

[2] – المصدر السابق والصفحة .

ويرى الدكتور أحمد عوض النور في مقاله عن محي الدين فارس النشأة والمولد وعبقرية المكان والزمان ، أن منطقة أرقو كان لها الأثر الكبير في بلورة شاعرية محي الدين فارس لأن المدينة وبما تحتويه من إرث حضاري و تعاقب أجيال و اختلاط مع إخواننا في مصر بحيث لا فرق بين نوبي ومصري فلا عجب أن يكون لهذه البيئة الأثر الكبير في بزوغ نجم الشاعر محي الدين فارس ، ومن ثم تعلقه للدراسة بمصر وحصوله على درجة علمية رفيعة من كلية اللغة العربية بالقاهرة وتأثره بعد ذلك بالثقافة العربية و الإفريقية الأمر الذي انعكس إيجاباً في تفاعله مع قضايا الأمة العربية في قصيدته عن فلسطين (ليل ولاجئة) وديوانه الشعري (إفريقيا لنا) وهذا يشير إلى إن هذه النقلة من السودان إلى مصر كان لها الأثر الكبير في تكوين شخصية محي الدين فارس الشعرية [١] .

[١] – أحمد عوض النور : فارس النشأة والمولد وعبقرية الزمان والمكان ص٥ .

وظائفه التي تقلدها :

تقلّد الشاعر محي الدين فارس الكثير من الوظائف التي كانت تتعلق بالتدريس حيث عمل :

. محاضراً بكلية بخت الرضا .

. مفتشاً فنياً في تعليم ود مدني .

. كما عمل محي الدين فارس في القاهرة في مجلة العالم العربي .

آثاره الأدبية :

كان الشاعر محي الدين فارس كاتباً مجيداً أثرى الساحة الأدبية في السودان وخارجه بالكثير من الأعمال الأدبية [شعراً ونثراً] ويشهد على ذلك تراثه الأدبي المنشور وغير المنشور ، وغطى منذ الخمسينات مساحه كبيرة في الساحة الشعرية ، ونشر شعره منذ وقت مبكر في الصحف والمجلات ، كما ورد اسمه في معجم البابطين للأدباء العرب المعاصرين .

وأشار الشاعر محي الدين فارس إلى أنه كتب الكثير من الشعر النثري وقدُ نشر في العديد من الدوريات والمجلات الثقافية مثل :

. الرسالة المصرية .

. مجلة الآداب البيروتية .

. الوحدة المغربية .

. العربي الكويتية .

. الحرس الوطني السعودية .

. الدوحة القطرية .

وشارك الشاعر محي الدين فارس أيضاً في العديد من المهرجانات العربية والمحلية .

وفي مجال الشعر أنتج الشاعر الكثير من الدواوين الشعرية منها :

. الطين والأظافر (١٩٥٦م) .

. نقوش على وجه المفازة (١٩٧٨م) .

. صهيل النهر .

. قصائد من الخمسينات .

. القنديل المكسور (١٩٩٧م) .

. تسابيح عاشق (٢٠٠٠م) .

. إفريقيا لنا (٢٠٠٤م) .

وله أيضاً من المؤلفات :

. كتاب شعراء الجيل .

ـ مذكرات محي الدين فارس التي ينشرها في مجلى المنتدى بدبي دولة الأمارات العربية المتحدة .

وللشاعر عدد كبير من القصائد والأناشيد الحماسية التي غناها عدد من الفنانين السودانيين .

الفصل الثاني

شعر محي الدين فارس

المبحث الأول : أغراض وفنون شعر محي الدين فارس

المبحث الثاني : بناء القصيدة في شعر محي الدين فارس

المبحث الثالث : الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس

المبحث الأول

أغراض وفنون شعر محي الدين فارس

تعريف الشعر :

الشِّعْرُ فنُّ العربية الأول ، وأكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عند العرب ، خصوصًا في عصورها الأولى ، لسهولة حفظه وتداوله ، وقد شاركته في الأهمية بعض الفنون الأدبية الأخرى كالخطابة[1] .

وبعد تطور الكتابة وانتشارها واتصال العرب بغيرهم ، دخلت بقية الفنون الأدبية الأخرى ، المتمثلة في النثر بأشكاله المختلفة لتساهم جنبا إلى جنب ، مع الشعر في تكوين تراث الأدب العربي ، ويُعدُّ الشعر وثيقة يمكن الاعتماد عليها في التعرُّف على أحوال العرب وبيئاتهم وثقافتهم وتاريخهم ، ويلخص ذلك قولهم : [الشعر ديوان العرب][2] .

وحاول النقاد العرب تقديم تصوُّر عن الشعر ومفهومه ولغته وأدائه وقد ظهرت تلك المحاولة في تمييزه عن غيره من أجناس القول ، فبرز الوزن والقافية بوصفهما مميزين أساسيين للشعر عن الفنون الأخرى ، لذلك ترى أكثر تعريفاتهم أن الشعر كلام موزون مُقَفًّى وأهم ما يميّز الشعر القديم حرصه على الوزن والقافية وعلى مجيء البيت من صدر وعجز ، لكن الناظر في كتبهم يلاحظ أن مفهومهم للشعر يتجاوز الوزن والقافية إلى جوانب أخرى ، وذلك من خلال تعرفهم على الشعر في مقابلة الفنون الأخرى ، فيصبح مثلها ، مهمته إيجاد الأشكال الجميلة وإن اختلف عنها في الأداة .

---

[1] – صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨م ، تحقيق : عبد الجبار زكار ٢٩٠/١

[2] – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م تحقيق : فؤاد علي منصور ٢٧٣/١ .

أغراض الشعر وموضوعاته :

تعرف الموضوعات التي يتناولها الشعراء في قصائدهم بأغراض الشعر ومعانيه وفنونه ، وقد اهتم النقاد القدامى والمحدثون بقضية الأغراض الشعرية واختلفوا في حصرها وبيانها ، فقد قسمها بعض النقاد إلي نوعين هما :

. المدح .

. الهجاء .

وقالوا إلي المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما يتعلق بذلك ، والهجاء ضد ذلك كله[١].

ويري قدامة بن جعفر[٢] أن الشعر ينحصر في هذه الأغراض (المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه)[٣] .

ويذهب قدامة أيضاً إلى أن المعنى يجب أن يكون مواجهاً للغرض المقصود .

بينما يري ابن رشيق القيرواني أن أغراض الشعر خمسة وهي :

(النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف)[٤] .

وقال الرماني علي بن عيسى[٥] :

١- الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده ١٢١/١.

٢- هو أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي ، كاتب وفيلسوف وناقد توفي في بغداد سنة ٣٣٧هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١٩١/٥.

٣- قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت ص٩٠ .

٤- ابن رشيق القيرواني : العمدة ١٢٠/١.

٥- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر ، من كبار النحاة ، ومولده ووفاته ببغداد (٢٩٦ – ٣٨٤هـ) ، له نحو مئة مصنف ، منها : الأكوان " و " المعلوم والمجهول " و " الأسماء والصفات ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٣١٧/٤ .

(أكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة : النسيب ، والمديح ، والهجاء ، والفخر، والوصف ، ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف)[1] .

وهناك طائفة أخري من النقاد تري أن أغراض الشعر أربعة وهي : المديح والهجاء والحكمة واللهو ، وقالوا : ثم يتفرع من كل وصف من ذلك فنون علي هذا النحو:

. من المديح يتفرع : المراثي والافتخار والشكر .

. ومن الهجاء يتفرع : الذم والعقاب والاستبطاء .

. ويتفرع من الحكمة : الإمثال والزهد والمواعظ .

. ومن اللهو : الغزل والطرد وصفة الخمر والمخمور .

إلا أن حازم القرطاجني[2] يرى أن التقسيمات الشعرية كلها غير صحيحة ، لكون كل تقسيم منها لا يخلو من أن يكون فيه نقص أو تداخل ، ومن ثم يسعى إلى إيجاد تقسيمة تراعى فيها نتائج الأثر الحاصل للقصيدة ، والتي تهدف إلى بسط النفوس أو إلى قبضها ، ويخلص إلى أن "أمهات الطرق الشعرية أربع وهي :

. التهاني وما معها .

. التعازي وما معها .

. المدائح وما معها .

. الأهاجي وما معها .

وأن كل ذلك راجع إلى ما الباعث عليه الارتياح ، وإلى ما الباعث عليه الاكترات ، وإلى ما الباعث عليه الارتياح والاكترات معاً[3] .

١- ابن رشيق القيرواني : العمدة ١٢٠/١.

٢- حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني ، أبو الحسن : أديب من العلماء له شعر ، من أهل قرطاجنة بشرقي الأندلس تعلم بها وبمرسية وأخذ عن علماء غرناطة وأشبيلية ، ثم هاجر إلى مراكش ، ومنها إلى تونس فاشتهر وعمر، وتوفي بها سنة ٦٨٤هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٥٩/٢ .

٣- أبو الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٦م ص ٣٤١ .

أغراض وموضوعات الشعر العربي الحديث :

إن الشعر منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حتى منتصف القرن العشرين قد مر بمرحلتين :

ـ الأولى مرحلة الإحياء : وهي التي اصطلح على تسميتها بالمدرسة الكلاسيكية .

ـ الثانية مرحلة التجديد : وتشمل مدارس التجديد الرومانسي المتمثلة في مدرسة الديوان ومدرسة المهجر ومدرسة ابولو .

إن شعراء المرحلة الأولى قد تباينوا ثقافة وإغراضا وأساليب لذلك استحسن النقاد تصنيفهم إلى طائفتين :

الطائفة الأولى :

وهم الشعراء الذين عاشوا على تراث العصرين المملوكي والعثماني وهو ما يعرف بعصر الجمود الأدبي ، وقد اقتصر شعرهم على المدح والرثاء والأحاجي والتهاني وهي الإغراض التي هيمنت على شعر العصرين المذكورين إذ كان الشعر آنذاك في معظمه يتخذ وسيله للتكسب والتقرب من ذوي الجاه والسلطان وكان بديهيا في هذه الحالة أن يغلب على أساليبهم التكلف والمحسنات اللفظية التي ازدحمت بها قصائدهم فصارت هدفا في ذاتها ولم تعد وسيله إلى تحسين الأسلوب[١] .

الطائفة الثانية :

ويمثلها شعراء مدرسة الإحياء "الكلاسيكية وأصحاب هذه الطائفة أولئك الشعراء الذين اتيح لهم قدر من الثقافة الجديدة واستيقظت فيهم المشاعر النفسية والوطنية والاجتماعية والسياسية فظهرت في شعرهم بعض ملامح التجديد .

وكان هؤلاء يمثلون مدرسه البعث والإحياء إذ كانوا يرون أن انجح وسيله للنهوض بالشعر العربي هي العودة إلى التراث العربي بملامحه الأصلية واستلهامه وتمثل خصائصه الفنية والموضوعية وبعث الأمجاد العربية التي تصدت لأعداء

١- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨م ص ٢١٢ .

الأمة والهدف من ذلك هو بعث روح التحرر والتجديد ومواجه الغزو الثقافي والسياسي الأجنبي وقد ساعدهم في ذلك إنشاء دار الكتب المصرية وتكوين جمعيه المعرفة ، وقد عملتا معا على إحياء كثير من كتب التاريخ والأدب العربي ونشر دواوين الشعراء وجمعها بعد أن كانت متفرقة في المكتبات الخاصة ومكتبات المساجد[١] .

أشهر رواد هذه المدرسة :

وقد حمل لواء هذه المدرسة الشاعر المصري الكبير محمود سامي البارودي[٢] الذي تأسى وتابع خطوات فحول شعراء العصور العربية الزاهرة ولا سيما العصرين العباسي والأندلسي ، وقد جعل من أبي تمام[٣] والبحتري[٤] والمتنبئ[٥] وابن زيدون[١] وابن

١- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ص ٢١٥ .

٢- محمود سامى باشا ابن حسن حسنى بن عبد الله البارودى المصرى : أول ناهض بالشعر العربي من كبوته ، في عصرنا ، وأحد القادة الشجعان ، جركسى الاصل، من سلالة المقام السيفى نوروز الاتابكى ، ومولده ووفاته بالقاهرة ، تعلم بها في المدرسة الحربية ، ورحل إلى الاستانة فاتقن الفارسية والتركية، وله فيهما قصائد ، ودخل الانجليز القاهرة، فقبض عليه وسجن، وحكم بإعدامه ثم أبدل الحكم بالنفى إلى جزيرة (سيلان) حيث أقام سبعة عشر عاما ، مات سنة ١٩٠٤م ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٧١/٧ .

٣- حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام : الشاعر ، الاديب ، أحد أمراء البيان ، ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر ، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة ٢٣١هـ ، كان أسمر طويلا ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٦٥/٢.

٤- الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري : شاعر كبير ، يقال لشعره [سلاسل الذهب] ، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي، وأبو تمام، والبحتري ، مات سنة ٢٨٤هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٢١/٨ .

٥- أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الادب العربي ، له الامثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة ، وفي علماء الادب من يعده أشعر الاسلاميين ، مات سنة ٣٥٤هـ ، ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١١٥/١ .

خفاجة[٢] واضرابهم أمثلة تحتذي وقد تعزز وضع هذه المدرسة بظهور شعراء كبار بعد ذلك مثل[٣] :

إسماعيل صبري[٤] و محمد عبد المطلب[٥] و أحمد شوقي وحافظ إبراهيم[٦] .

ومن نهج نهجهم وتقصى أثرهم وحافظ هؤلاء على روح الشعر العربي شكلا ومضمونا إذ حافظوا على عمود الشعر وجزالة الألفاظ وغزاره المعاني وتحرروا من قيود المحسنات اللفظية والتزموا الصورة الشعرية البيانية ولذلك سموا بمدرسة المحافظين البيانيين ، وكان العصر غالبا مقتصرا على تجديد الموضوعات وحسبما

١- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون ، المخزومي الاندلسي ، أبو الوليد : وزير كاتب شاعر ، من أهل قرطبة ، مات سنة ٤٦٣هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٥٨/١ .

٢- إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الاندلسي : شاعر غزل ، من الكتاب البلغاء ، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة ، مات سنة ٥٣٣هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٥٧/١ .

٣- محمد عبد المنعم خفاجة : مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م ص ١٥١ .

٤- إسماعيل صبري باشا : من شعراء الطبقة الأولى في عصره ، امتاز بجمال مقطوعاته وعذوبة أسلوبه ، وهو من شيوخ الادارة والقضاء في الديار المصرية ، تعلم بالقاهرة ، ودرس الحقوق بفرنسا ، وتدرج في مناصب القضاء بمصر، مات سنة ١٩٢٣م ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٣١٥/١ .

٥- محمد بن عبد المطلب بن واصل ، من أسرة أبي الخيرة ، من جهينة : شاعر مصري ، حسن الرصف ، من الادباء الخطباء ، ولد في باصونة (من قرى جرجا بمصر) وتعلم في الازهر بالقاهرة ، وتخرج مدرساً ، وشارك في الحركة الوطنية ، بشعره ومقالاته وخطبه ، وتوفي بالقاهرة ، له ديوان شعر مطبوع ، وكتب منها (تاريخ أدب اللغة العربية) ثلاثة أجزاء ، وكتاب الجولتين في آداب الدولتين ، مات سنة ١٩٣١م ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٢٤٧/٦ .

٦- محمد حافظ بن ابراهيم فهمي المهندس ، الشهير بحافظ ابراهيم ، شاعر مصر القومي ، ومدون أحداثها نيفا وربع قرن ، ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط ، وتوفي أبوه بعد عامين من ولادته ، ثم ماتت أمه بعد قليل ، وقد جاءت به إلى القاهرة ، فنشأ يتيما ، ونظم الشعر في أثناء الدراسة ، خير الدين الزركلي : الأعلام ٧٦/٦ .

تقتضيه متطلبات العصر والظروف السياسية والاجتماعية التي تمر بها الشعوب العربية وكان من البديهي أن أغراضهم الشعرية كانت متنوعة قديمة وجديدة[1] .

١- محمد عبد المنعم خفاجة : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ١٥٣ .

أغراض الشعر العربي الحديث بين التقليد والتجديد :

١/ الأغراض التقليدية[1] :

المدح :

المدح هو الثناء الحسن وبابه قطع ، ومنه المدحة بكسر الميم ، والمديح والأمدوحة بضم الهمزة ، وامتدحه مثل مدحه ، ورجل ممدح بوزن محمد أي ممدوح جداً[2] .

ويعرف النقاد المدح بأنه : الثناء على أنسان ويتمثل ذلك بذكر أفضال هذا الإنسان وبيان خصاله الكريمة وخلاله العظيمة[3] .

وقيل المديح تعداد لجميل المزايا ، ووصف للشمائل الكريمة ، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا ، وعرفوا بتلك الشمائل .

ويري النقاد أن الناس مشتركون في خصال عامة وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة ، وينبغي للقاصد لمدح الرجال أن يدور في هذا الفلك[4] .

وقد أعجب الشاعر العربي بالأخلاق الحميدة والرأي السديد والشجاعة الفائقة والكرم الواسع ، كما أعجب بها غيره من شعراء الأمم القديمة والحديثة وامتدح المثل العليا[5] .

وقد نهج شعراء المدرسة الحديثة نهج شعراء المدح السابقين في الثناء على الممدوح وتعداد كريم صفاته والتغني ببطولاته وفضائله لكن مدح الحكام خفت بظهور زعماء جدد هم زعماء الوطنية والأحزاب السياسية .

الرثاء :

١- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ص ٢١٢ .

٢- محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٧م ص ٦١٨.

٣- محمد عبد المنعم خفاجة و صلاح الدين محمد عبد التواب : الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام : ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ص ١٢٨ .

٤- نقد الشعر : ص ٩٦ .

٥- فتون الأدب العربي ، فن المديح : سامي الدهان ، دار الفكر بيروت ص ١٤ .

رثيت الميت رثياً ورثا ورثائه ومرثاه ومرثية ورثوته اذ بكيته واعددت محاسنه كرثية ترثيه اي نظمت فيه شعراً ، وأمراة رثاءة ورثاية نواحة[1].

ورثي فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية اذ بكاه بعد موته ، فغن مدحه بعد موته قيل رثاه ، ورثيت الميت اي مدحته بعد الموت وبكيته وعددت محاسنه ، وأمراة رثاءة ورثاية كثيرة الرثاء لبعلها أولغيره ممن يكرم عندها تنوح نياحة[2].

وقال الإمام الزمخشري[3] في أساس البلاغة :

(رثيت الميت بالشعر: قلت فيه مرثيه ومرثي ، وأنا ارثي لك مما انت فيه ، وبه رعشة في الأنامل ورثيته في المفاصل وهي وجع فيها)[4] .

ويعد الرثاء واحداً من اهم أغراض الشعر العربي وان اعرابياً سأل الأصمعي[5] : مابال المراثي افضل اشعاركم ؟ فاجاب لانا نقولهاوقلوبنا محترقة ، أي لانها صادرة عن عاطفة حارة خالية من التكلف[6] .

١- محمد بن يعقوب الفيروزابدي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة بيروت ٣٠٤/١ .

٢- ابن منظور : لسان العرب : ٣٠٩/١٤ .

٣ - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله ، وتنقل في البلدان ، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها سنة ٥٣٨هـ ، أشهر كتبه : الكشاف في تفسير القرآن ، وأساس البلاغة في اللغة ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٧٨/٧ .

٤ - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٥م ص ٦٩٦ .

٥- عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الاصمعي : راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، نسبته إلى جده أصمع ، ومولده ووفاته في البصرة ، كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، مات سنة ٢١٦هـ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ١٦٢/٤ .

٦- أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م القاهرة ١٦٢/٣ .

وقد تطور الرثاء تطورا نوعيا إذ لم يعد قاصرا على ذوي الجاه والسلطان بل تجاوز ذالك إلى الشخصيات الدينية والوطنية المعبرة عن وجدان الأمة وتوسع الرثاء حتى شمل رثاء المدن والمناطق المنكوبة بالاحتلال واعتداءات المحتلين .

الغزل :

الغزل هو حديث الفتيان والفتيات ، والغزل : اللهو مع النساء ومغازلتهن ومحادثتهن ومراودتهن ، ورجل غزل مغتزل النساء ، وفي المثل هو أغزل من أمرئ القيس[١] .

وقيل : الغزل هو الأفعال والأحوال والأقوال الجارية بين المحب والمحبوب نفسها[٢] .

وقد حظيت الجوانب العاطفية بنصيب موفور عند شعراء هذه المدرسة بيد أنهم ادخلوا على هذا الغرض شيئا من التغير والتطور إذ تجاوزوا وصف المظاهر الشكلية إلى الانفعال بأسرار الجمال والبحث عن جمال النفس أي البحث عن جوانب عاطفية حقيقية .

الوصف :

لم يعد الوصف عند شعراء هذه المدرسة قاصرا على التفاعل مع تلك الطبيعة بل تجاوز ذلك إلى بعث الحركة والحياة في الجمادات ووصف معارك التحرير وشهدائها .

٢/ الأغراض الجديدة :

مرت بالوطن العربي أحداث وظروف أملت على الشعراء التفاعل مع تلك الأحداث وظهور أغراض جديدة تلائم التوجهات الإسلامية والقومية وهي توجهات

١– امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني آكل المرار ، أشهر شعراء العرب على الاطلاق وهو من شعراء المعلقات المشهورة ، يماني الاصل ، وقد جمع بعض ما ينسب إليه من الشعر في ديوان صغير ، الأعلام خير الدين الزركلي ١١/٢ .

٢– لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : ٤٩٢/١١ دار صادر بيروت ، الطبعة الأولي .

رأى فيها الشعراء وقودا لمعارك التحرير ضد المحتل الأجنبي وربما كان لثقافتهم الأجنبية اثر في إذكاء روح التجديد ومن أهم هذه الأغراض ما يأتي :

الشعر التاريخي :

فالعرب في هذه الفترة بحاجه إلى إحياء ذكر أمجادهم والارتباط بماضيهم العريق ولذلك كان لابد أن يحظى التاريخ بعناية الشعراء لإيقاظ الهمم وبعث الثقة بذلك الماضي الذي عاشت الأمة أجلّ أيامه .

٢/ الشعر الوطني :

نشأت هذه النزعة الوطنية مصاحبه لثقل الاحتلال على كاهل الأمة فنما وعي قومي ووطني تمثل في كثير من قصائد شعراء هذه الحقبة الزمنية ، من أمثال : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم والزهاوي والرصافي وكان لهؤلاء دور بارز في كراهة الاحتلال ومقاومته والتحريض عليه .

٣/ دعوة الإصلاح الاجتماعي الإسلامي :

صاحب الاتجاهين السابقين اتجاه ثالث يرى أن الإصلاح الاجتماعي والسياسي لا يستقيم إلا بإذكاء الروح الإسلامية لدى الشعوب العربية ولذلك عني الشعراء في هذه الفترة بالتاريخ الإسلامي والمدائح النبوية وإصلاح وضع المراة وتبني قضايا الأمة .

٤/ الشعر التمثيلي :

ظل هذا النوع من الشعر مجهولا في أدبنا العربي حتى نظم أحمد شوقي[١] في السنوات الأخيرة من حياته ست مسرحيات هي[٢] :

. مصرع كيلوباترا .

. قمبيز .

. على بك الكبير .

١- أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢م) أشهر شعراء العصر الأخير ، يلقب بأمير الشعراء ، مولده ووفاته بالقاهرة ، وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي، بالعربية ، له ديوان شعر يسمى الشوقيات ، انظر : الزركلي : الأعلام ١/١٣٦ .

٢- المصدر السابق ١/١٣٧ .

. مجنون ليلى .

. عنترة .

. الست هدى .

وكان اقتحام شوقي لهذا المجال فتحا كبيرا وجديدا لفن من فنون الشعر العربي بقصد مقاومه تيار العامية الذي طغى على المسرح العربي فجاهد شوقي هذا التيار العامي ، واستطاع أن يحد من طغيان العامية على خشبه المسرح إلى حد كبير .

أغراض وفنون شعر محي الدين فارس :

كغيره من شعراء عصره تناول الشاعر محي الدين فارس الكثير من الأغراض والموضوعات الشعرية السائدة في هذا العصر ، والذي ينظر في شعره يجد هذا الأمر واضحاً ، وإن كانت بعض الأغراض والموضوعات قد طغت على الأخرى لكن المهم أن الشاعر عرف واستطاع أن يساهم مع غيره من شعراء عصره في صياغة تلك الموضوعات التي كانت تحمل روح الشعر المعاصر .

وسوف نتناول بشئ من التفصيل أهم الأغراض والموضوعات الشعرية التي تناولها الشاعر محي الدين فارس ومنها :

الشعر الوطني :

الشعر الوطني هو مزيج من الفخر والحماسة ، وتري فيه اعتزازاً بأمجاد الأمة وحماسة للقضايا الوطنية بعد أن كان الفخر ترديداً للمفاخر الفردية أو القبلية ، فأصبح الشعر الوطني أنشودة يغني فيها الشاعر بالوطن والأمة كلها بعد أن كان الشاعر يتغنى في الحماسة ببطولته وشجاعة قبيلته .

والشعر الوطني ملمح بارز وعلامة مضيئة في شعر محي الدين فارس ، وهذا أمر طبيعي إذا عرفنا أن الشاعر نشأ وترعرع في فترة الاستعمار وعاش مع غيره من أبناء جيله معاناة وطنه ومكابدته لنيل الاستقلال ، لكل هذا جاء الشعر الوطني في مقدمة الأغراض والموضوعات التي كتب فيها محي الدين فارس .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قصائده الوطنية ومنه قصيدة [بلادي] التي يقول فيها الشاعر[1] :

لأول مرة ....

أحسّ بأني حرٌ ... وأن بلادي حُره

وأن القيود التي كبلتني وأدمت يديا

ألقت سلاسلها الصدئات لدى قدميا

وأن بلاد الكنوز .... بلاد الكنوز الغنية

بلادي

ستفتح أبوابها للضياء

لتغرس قطره

فتحصد أجيالنا ألف قطرة

إذا الفجر مدّ الجناحا

وألقى على الشاطئين الوشاحا

فحتى الأجنّة

سمعت أغاريدها في الدجنّه

تظلّ إلى غدها مطمئنه

وحتى أنين سواقي تلك التي عذبت مسمعيا

أضحى غناءً .. غناءٌ يصافحني في العشيّه

وحتى كهول القرى المقعدون

تندّت عيونهم بالأغاني الشجيه

بلادى أنا .. يا بلاد الكنوز الغنية

تفتحت مثل انطلاق العبير تحدّر من شفةٍ برعميه

كلؤلؤةٍ ساحلية

١- محي الدين فارس : الطين والأظافر ، دار النشر المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٥٦م ص ٣٤ .

كأجنحة الطيب رقّت مع النسمات الندية

لأول مرة

أحس بأني حر ..وأن بلادي حُره

وأن سمائي حرّه

فلا طير فيها غريب يناوئ نجمي

ولا طيف غيم

وأن الطريق الذي رصفناه يوما جماجم

سنغسله بالعبير ونفرشه بالبراعم

وشدو الحمائم

إذا الفجر مدّ الجناحا

بلادي أنا .. يا بلاد الكنوز الغنية

تمد يداً من قلب النجوم .. بيضاء مثل صفاء الطويّه

إلى كلّ شعبٍ مضى صاعداً إلى النبع بين الجبال العتيّه

فأغرودة من بلاد الجنوب تعانق أغرودة آسيوية

فتحنا النوافذ يا فجرُ فانثر ضفائرك البيض والسوسنية

وبعثر على عتبات الطريق أغاريدك الحلوة الشاعرية

وفي قصيدة لهيب المعركة يقول الشاعر[1] :

لا بد من يوم تخر به الطواغيت المسنة

لا بد من يوم تضج به الرياح المرجحنة

فلكل مذبحة بجنح الليل مذبحة مرنة

تلغو المدافع للمدافع والأسنة للأسنة

إن الطريق مخضب بدم الصباحات المعنة

ما دام بيتك في لهيب النار مشتعل الأكنة

فاركب رياحك في صدور الليل مطلقة الأعنة

١- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ، دار الأشقاء للطباعة الخرطوم ٢٠٠٠م ص ٨ .

واضرب فللجدر السميكة أنة من بعد أنة

لنموت كي تحيا ذرارينا وتنتهج الأجنة

لنظل مرفوعي البنود على القباب المطمئنة

وفي قصيدة [شعبي العملاق] يقول الشاعر [1] :

يا شعبي العملاق مالك صامتا

أم ضقت بالدنيا لظى جهنما

أم ضقت بالسجان والقيد والدجى

وبالسوط رعافا وبالذل مرغما

وكم خبرتك الحادثات فاجفلت

وخلت لك الدرب الذي ما تقحما

وهدمت سوراً ألف سور مطلسم

يحملق في عينيك غولاً وقشعما

وما كنت في ركب الشعوب وراءها

إذا هدرت بل كنت فيها المقدما

لك المجد كل المجد عزاً ومنعة

فما زلت في دنيا الكفاح معلما

الشعر الديني :

عند الشاعر محي الدين فارس بعض الأشعار التي تناولت معاني دينية سامية ، مثل الزهد والتوبة والاستغفار وغير ذلك من الموضوعات التي يعرفها النقاد بالشعر الديني ، ومن الشواهد على ذلك :

في قصيدة [تسابيح عاشق] يقول الشاعر [2] :

غفرانك اللهم كم ذا أثقلت خطوي الذنوب

إني على أعتاب بابك لا يفارقني الوجيب

أتردني ربي ؟ وأنت لكل مضطر مجيب

١- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ، دار عزة للنشر والتوزيع الخرطوم ، ٢٠٠٥م ص ٢٢ .

٢- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٥ .

ولمن أتوب .. وأنت غفّار الذنوب .. لمن أتوب ؟

وفي قصيدة [تراتيل صوفية] ، يقول محي الدين فارس[1] :

حنانيك يا رباه .. إني عاشق
وبابك يا غفّار لي غير موصد
خلعت رداء الطين هيمان ظامئا
إلى النبع أسقي الروح .. أعذب مورد

١- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٢٧ .

الغزل في شعر محي الدين فارس :

الغزل أهم موضوع شغل الشعراء العرب في جميع عصورهم ، وقد ظلوا يصورون فيه عاطفة الحب الإنساني الخالدة ويضيفون فيه من الأحاسيس والخواطر ما يملأ مجلدات في كل عصر على حده ، ودائماً الشاعر موزع بين وصال ولقاء ، وبين وداع وفراق وتارة هانئ بحبه وتارة شقي ومحروم يشكو الهجران .

يقول الناقد ابن رشيق القيرواني : (النسيب والتغزل والتشبيب كلها بمعني واحد ، أما التغزل فهو ألف النساء والتخلق بما توافقهن)[1] .

ويذهب ناقد آخر وهو قدامة بن جعفر إلى أن الغزل هو التصابي والاستهتار بمفردات النساء ، وأن الغزل معنى والنسيب هو العبارة عن هذا المعنى ، والغزل هو المؤثر والنسيب هو الأثر ، أو هو صياغة أثر اللوعة والحب التي يجدها العاشق المستهام في ألفاظ وعبارات[2] .

وقد أقبل الشعراء في العصر الحديث على هذا الفن وانتقلوا بالحديث عن الأوصاف إلى تحليل خوالج النفس ، وإظهار أثر الحب فيها والتغني بالقيم المعنوية مثل الطهر والعفة والسعادة وغيرها[3] .

وقد تناول الشاعر محي الدين فارس في شعره فن الغزل ، وهناك قصائد [وإن كانت قليلة] أفردها في دواوينه لهذا الغرض الشعري منها :

قصيدة [انتظار] التي يقول فيها الشاعر[4] :

وجمعت من بستان جارتنا زهر صباحي الجمال ندي
وفرشت دربك بالعطور فقد أغفت هنالك محاجر البلد
ووقفت انتظر العبير هنا وحدي أصلى اللظى كبدي
يا أخت روحي يا معذبتي مات النهار بقلبي الغرد

١- ابن رشيق : العمدة : ١١٧/٢ .

٢- قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ص ٣٠٨ .

٣- حسن علي محمد وأحمد زلط : الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة ، ص ٤٤ .

٤- محي الدين فارس : الطين والأظافر ، ص ٥٩ .

ما دار في خلدي جفاؤك لي يا جنتي .. ما دار في خلدي

وفي قصيدة [عودة هيلانا] يقول محي الدين فارس[1] :

لم يبق فوق صخور الشط إلانا
فكيف لا تسمع الأمواج شكونا
على الشفاه حديثا لا نبوح به
وفي العيون بريق من نجوانا
وفي الجوانح أشواقاً مبرحة
تزيد خطوات الرياح نيرانا
وهيمن الصمت إلا خفق أجنحة
تصدها نسمات البحر أحيانا

في قصيدة [موعدنا بعد غد] يقول الشاعر[2] :

ولي ستكونين يا أخت روحي
فضاء يرفرف فيه جناحي
وفي غرفات فؤادي الوريق
بنيت لك العرش يا أخت روحي
ستائره مخملية
وأنسامه عنبرية
وردهاته مرمرية
وأطلقت ملء الزوايا ... مجامر
تفوح طيوباً بصندل بابل
وعلقت في كل ركن تميمة
ونافورة في مرايا الفضاء الشفيف

١- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٣١ .

٢- محي الدين فارس : الطين والأظافر ، ص ٨٣ .

ويقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [العودة إلى الينابيع] [1] :

لا توقظي في دمائي النار واللهبا

فما خبا .. قلبي المشبوب أو نضبا

فما تركت على الأمواج أشرعتي

للريح .. يأخذها التيار إن غضبا

إني سمعت نواقيساً تحذرني

وتستحث خطاي : الوقت قد قربا

وكم تبعت سراباً لا ضفاف له

وكم بنيت على شطآنه .. القببا

هدمت عرشك في قلبي فلا تقفي

على جداري فبابي لم يعد طربا

ومما سبق يتضح لنا أن الغزل في شعر محي الدين فارس كان غرضاً وموضوعاً من ضمن المواضيع التي أثارت الشاعر ، ولكن كان تياراً شعرياً خافتاً بالمقارنة مع الأغراض الأخرى ، وربما يعود السبب في خفوت هذا التيار [الغزل] للعصر الذي عاش فيه الشاعر والمدرسة الشعرية الحديثة التي انتمى لها فقد أعلت هذه المدرسة من شأن العاطفة الجماعية [الوطن والأمة] وأهملت شأن العاطفة الفردية [الذات] لذا قلت القصائد العاطفية التي تعبّر عن التجربة الشخصية للشاعر في دواوينه أو توارت خلف بعض الأغراض الأخرى .

١- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٢٥ .

الوصف :

وصف الشيء من باب وعد ، وصفة أيضاً وتواصفوا الشيء من الوصف ، واتصف الشيء صار متواصفاً ، وبيع المواصفة بيع الشيء بصفة من غير رؤية ، والوصيف : الخادم غلاماً كان أو جارية والجمع وصفاء ، وربما قيل للجارية وصيفة والجمع وصائف ، واستوصف الطبيب لدائه سأله أن يصف له ما يتعالج به ، والصفة كالعلم والسوار [1].

وجاء في كتاب التعريفات للجرجاني [2] : (الوصف عبارة عن ما دل علي الذات باعتبار معني هو المقصود من جوهر حروفه ، أي يدل علي الذات بصفة كأحمر فإنه بجوهر حروفه يدل علي معني مقصود وهو الحمرة) [3] .

وقد نظر النقاد المحدثون إلي ما قيل في الطبيعة فرأوا أن الشعر يكشف عنها ويرسم حالها ، وهيئتها لذلك جمعوا ما كان في الوصف فسموه حيناً بشعر الطبيعة وحيناً بشعر الوصف [4] .

وكغيره من الشعراء المحدثين اهتم محي الدين فارس بشعر الوصف ونسج على هذا المنوال بعض القصائد منها :

قصيدة [تسابيح عاشق] التي يصف فيها الشاعر غرق مدينة حلفا القديمة بشمال السودان ، يقول محي الدين فارس [5] :

أكل النهر البيوت

١- محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، ص٦٧٨ .

٢- علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني : فيلسوف ، من كبار العلماء بالعربية ، له مصنفات منها كتاب التعريفات ، مات سنة ٨١٦هـ ، خير الدين الزركلي الأعلام ٥/٧ .

٣- علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، ص٢٤٧.

٤- لجنة من أدباء الأقطار العربية : فنون الأدب العربي الفن الغنائي ، الوصف ، دار المعارف القاهرة ١٩١٩م ، ص ١٢٥ .

٥- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٥٧ .

بقيت شامخة فوق الجبال

الموج تلك المئذنة تتحدى الأزمنة

أبداً ما نسيت ذاكرة التاريخ

أبراج القباب المؤمنة

والحضارات التي قامت على أذرع هذا النهر

واستافت عبير الخلد

في تلك الجبال الشاهقة

أبداً لم تبرح الأمواج تلك المئذنة

وتباريح الليالي المحزنة

وبقايا مدخنة

وارتعاشات غناء

ونثارات حديث وبقايا دندنة

وفي قصيدة [ذكريات الحرب] يصف الشاعر الحرب ويصور مآسيها وبؤس الناس فيها ، بقوله[١] :

وجاء المساء

ضرير الغيوم كلون الخطيئة

تموت به النسمات البريئة

وملء المدينة

تثاقلت خطو الحياة الحزينة

سكون رهيب ولا من هدوء ولا من سكينة

وأمي الحبيبة

تلفتت مذعورة .. مستريبة

تسوق التعاويذ حيرى كئيبة

وتتلو لنا صلوات رطيبة

١- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٧٤ .

إذا حلقت فوقنا طائرة

ترش اللهيب على القاهرة ..

المبحث الثاني

بناء القصيدة في شعر محي الدين فارس

قبل أن نتحدث عن بناء القصيدة في شعر محي الدين فارس حري بنا أن نقف بعض الشئ عند دور اللغة في الشعر بصفة عامة ودورها في الشعر الحديث بصورة خاصة ، ثم نذكر ثانياً الموسيقي في الشعر العربي بالتركيز على [الوزن والقافية] .

اللغة ودورها في الشعر :

يجمع الكثير من النقاد بأن الشعر فن لغوي ، وذلك لأن اللغة هي التي تميزه من سائر الفنون الأدبية الأخرى ، ولما كان الشعر رؤية فنية لواقع الحياة من حوله فإنه يتوسل إلى هذه الرؤية بطاقات اللغة وصوره مستمدة في أغلب الحالات من الخصائص الجمالية للغة تلك التي تحيل الفن الشعري من صورة وأخيلة وأساليبه الفنية إلى بناء لغوي جمالي تخدم رموز اللغة معانيه وتعمق أحساس القارئ بجماله الفني[١] .

واللغة في الشعر ليست ألفاظاً تحمل معناها المعجمي فقط ولكنها تحمل مجموعة من المرادفات والدلالات التي يريد الشاعر أن يصل بها للمعني الذي يريده ، ولغة الشعر وألفاظه يتوارثها الشعراء على مر الأجيال يصوغون فيها نتاجهم الشعري ويصورون بيئتهم الطبيعية وأنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعقلية لأن الشعر صدى للبيئة التي يعيش فيها الشاعر ومرآة تنعكس عليها ظروفها وأحداثها[٢] .

وقد أهتم النقاد القدماء بأمر لغة الشعر اهتماماً كبيراً وجعلوها من أهم الأدوات التي يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه فمن تصمّت عليه أداة لكن

١- غصوب خميس محمد : عبد الله بن المعتز شاعراً ، دار الثقافة قطر ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م ص ٤٨٢ .

٢- رشدي علي حسن : شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ص ١٩٥ .

أدواته لم يكمل له ما يتكلف منه وبان الخلل فيما ينظمه ولحقته العيوب من كل جهة ، فمنها : التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب والرواية لفنون الأدب[١] .

الوزن والقافية :

تعد الموسيقى أبرز صفات الشعر وأهم مميزاته وفي تعريف موسيقى الشعر يقول إبراهيم أنيس : (للشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر)[٢] .

والموسيقى حد الشعر وسمته الفارقة ، يستخدمها الشاعر ليناسب بينها وبين المواقف المصورة ويلائم بين الإيقاع وحالاته الفنية الخاصة وبين القافية وألفاظ البيت ودلالاتها لذا توصف الموسيقى بأنها عنصر مهم من عناصر الشعر بما تتوسل به من وزن وتقنية وغيرها من مصادر الإيقاع الشعري وألوان الجرس اللفظي[٣] .

ويظهر جمال الشعر في أنه يهيج الشعور والعاطفة قبل أن يخاطب العقل والمنطق ، وليس أبلغ من الموسيقى في إثارة الشعور[٤] .

الوزن :

يحتل الوزن منزلة عظيمة في الشعر فهو كما قال أبن رشيق : (أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها به خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة ، إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عبئاً نحو المخمسات وما شاكلها ، والمطبوع مستغن بطبعة عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها ، لنبوّ ذوقه عن المزاحف منها

١- محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٥٦م ، ص ١٠ .

٢- إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٨٨م ، ص ٨ .

٣- الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي : ص ٣٧١ .

٤- نفس المصدر : ص٣٧٢ .

والمستنكر والضعيف الطبع محتاج إلى معرفة شيء من ذلك بعينه على ما يحاول من هذا الشأن)[1] .

ويقول صاحب عيار الشعر[2] : (للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ، ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه ، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر وتم قبوله له ، واشتماله عليه ، وان نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الألفاظ كان إنكار الفهم إياه قدر نقصان أجزائه)[3] .

القافية :

سميت القافية لأنها تقفو اثر بيت ، والشعر كله مطلق ومقيد ، فالمقيد ما كان حرف الروي فيه ساكناً والمطلق ما كان حرف الروي متحركاً[4] .

والقافية ضرورية لاستقامة الشعر وقد تم اكتشافها ومعرفتها قبل الوزن وهذا الترتيب يتفق مع الطبيعة لان إدراك التماثل بين كلمتين في مقطع أول أو أخير أيسر كثيراً من إدراك التماثيل في النسب بين مجموعتين من المقاطع[5].

ويقول ابن رشيق القيرواني منوهاً بأهمية القافية: (القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمي شعراً حتى يكون له وزن وقافية)[6] .

أما الموسيقى فتعد أبرز صفات الشعر وأهم مميزاته ، ويتألف الشعر من كلمات تنتظم فيما بينها انتظاماً مخصوصاً تبعاً لتعاقب الحركة والسكون مما يضع

١- ابن رشيق :العمدة ١٣٤/١ .

٢- هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ، الحسني العلوي ، أبو الحسن : شاعر كبير وعالم بالادب ، مولده ووفاته بأصبهان ، له كتب منها : عيار الشعر و تهذيب الطبع و العروض ، مات سنة ٣٢٢هـ ، الأعلام خير الدين الزركلي ٣٠٨/٥ .

٣- ابن طباطبا : عيار الشعر : ص ٢١ .

٤- ابن رشيق : العمدة ١٤٥/١

٥- شكري محمد عياد: موسيقي الشعر العربي ، دار المعرفة الطبعة الأولي ١٩٦٨م ، ص١٠٢.

٦- ابن رشيق : العمدة ١٥١/١.

الشعر وزنه المتميز وإيقاعه الخاص ، هذا الانتظام يعتمد على كيفية فريدة في تناسب أصوات الكلمات وتوافق أحرفها توافقاً زمنياً بشكل صورة الوزن العروضي الذي يتقدم به الشعر ويعد من جوهره ، ولقد قيل أن الشعر كلام يؤلف من أقوال موزونة متساوية في زمن النطق[1] .

١- جابر أحمد عصفور : مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، دار الثقافة القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٣٦٧ .

اللغة في شعر محي الدين فارس :

مكّنت دراسة اللغة العربية بالقاهرة الشاعر محي الدين فارس من تقوية معجمه اللغوي في الشعر ، وقد كان الشاعر يهتم اهتماماً كبيراً باللغة والأسلوب ويظهر ذلك في شعره الذي يعد من أشعار مدرسة الشعر الحديثة التي تسمى مدرسة الشعر الجديد وهي طريقة في التعبير عن نفسية الإنسان المعاصر وقضاياه ونزوعاته وطموحه وآماله ، وقد ظهرت لعوامل متعددة منها الرد على المدرسة الابتداعية " الرومانسية" الممعنة في الهروب من الواقع إلى الطبيعة والى عوالم مثالية .

ومن أهم عوامل ظهور هذه المدرسة[1] :

. التأثر بالشعر الغربي والمذاهب الأدبية السائدة هناك .

. ظهور الحركات التحريرية في معظم الدول العربية .

. الميل الفطري للتجديد .

وخصائص هذه المدرسة وملامحها الفنية تتمثل في الآتي :

أ/ من حيث المضمون :

. الشعر تعبير عن الواقع وعن معاناة حقيقية .

. الشعر وظيفة اجتماعية فهو يكشف عن مواطن التخلّف في المجتمع.

ـ التجديد في أغراض الشعر وخصوصا اهتم الشعراء بالقضايا الإنسانية الاجتماعية والوطنية كالدعوة إلى الاستقلال والتحرر ومقاومة الأعداء وهموم الشعب .

ب/ من حيث الشكل :

١/ القصيدة بناء شعوري يبدأ من نقطة، ثم يأخذ في النمو حتى يكتمل .

٢/ تنقسم القصيدة إلى مقاطع ويمثل كل مقطع عنصرا من عناصرها .

٣/ تبنى القصيدة على وحدة التفعيلة ويحل السطر محل البيت الشعري .

٤/ لا تلتزم القصيدة قافية واحدة ، وليس لها نظام محدد لتوزيع القوافي .

٥/ ترتكز على الموسيقى الداخلية وإيحاء الكلمات وجرسها .

١- محمد عبد المنعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ١٥٣ .

٦/ استخدام الألفاظ المتداولة ، ومنحها طاقات إيحائية وشعورية تستمدها من السياق .

٧/ الاعتماد على الرمز والميل إلى الأساطير والتراث الشعبي .

٨/ الاهتمام بالصورة الشعرية والخيال الممتد .

ومن ملامح هذه المدرسة الشعرية[١] :

ـ الإنسان فيها جوهر التجربة ، والإنسان بمعاناته وحياته اليومية وقضاياه النفسية والاجتماعية والسياسية .

. الجنوح إلى الأسطورة ، والرمز ، والتراث الشعبي ، والإشارات التاريخية .

ـ تأثره بروافد مسيحية وصوفية ووثنيه وابتداعية " رومانسية" .تعرية الزيف الاجتماعي والثورة على التخلف .

ـ قد يسير على وتيرة واحدة في الوزن والقافية ، أو على نظام المقطوعات وشعر التفعيلة ، أو قد لا يسير على أي نمط محدد .

وفي شعر محي الدين فارس تمثل لغة القصيدة وجوداً موضوعياً يتم من خلاله التعرف عليها وإيصالها إلى المتلقي ، فكما أنّ للنحت وجوداً موضوعياً يتمثل في كتلة الحجر التي مر عليها إزميل النحات فحولها بكيفية ما إلى تمثال ، كذلك القصيدة لها وجود موضوعي ، وهو وجود مكثف بالمعاني والدلالات التي يهدف الشاعر إلى إيصالها ، ويقوم المتلقي بالكشف عنها أو الإسهام في توليدها ، ويتمثل هذا الوجود الموضوعي باللغة التي صاغها الشاعر بكيفية معينة لتعبر عن موقفه من العالم والإنسان ، فالقصيدة بنية لغوية مركبة يكشف تفاعل عناصرها عن موقف الشاعر .

ومن أهم وظائف اللغة النقل الأمين لمشاعر وأحاسيس الشاعر لقرّاء الشعر ، وأبرز ما يعين الشاعر في هذا المجال استيعابه لمواد اللغة وحسن اختياره لفنونها ، ومن الأمثلة التي تدل على حسن توظيف الشاعر محي الدين فارس للغة الشعر قوله في قصيدة [طقوس مروية] [٢] :

١– محمد عبد المنعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ١٥٤ .

٢– محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٥٨ .

أطرقت أروقة الليل

وبحّات النواعير تلاشت

وتمشّت رعشة في جسد

الغاب ..أرجحنت مذعنة

والمغنون بقايا عنكبوت هينة

وجياد الموج تجتاح جميع الأمكنة

فقد أجاد الشاعر هنا في استخدام اللغة لتوصيل معانيه ، ولا يخفي لنا جودة الإستعارت التي حشدها الشاعر هنا للتعبير عن فكرته في القصيدة .

وبنفس هذه اللغة الشعرية القوية يقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [يا نيل يا شاعر الأنهار][1] :

الدمع في مقلتيك اليوم قد جمدا

وأنت تبكي .. ولكن تحسن الجلدا

فقد عهدتك مجبولاً على شمم

وما لمحتك في البأساء مرتعدا

يا نيل يا شاعر الأنهار أي رؤى

في جانحيك .. ولم تفصح بها أبدا

أردت أن تذرف الدموع أسى

لكنما الدمع في عينيك قد شردا

ويصف الناقد محمد الربيع محمد صالح لغة الشاعر محي الدين فارس باللغة المتفردة المتميزة التي لا تشبه لغة الشعراء الآخرين ، وقد تمكن بواسطة هذه اللغة من تأسيس مشروعه الشعري الذي طالما حلم بتأسيسه ، يقول :

(محي الدين فارس صاحب مشروع شعري وليس ظاهرة عابرة في الشعر السوداني .. وما زال حضوره في قلب خارطة الشعر واطئاً جمرته .. تخرج أناته من داخل ثورة الشعر النحاسي .. كلمات يؤسس بها اختلافه عن السائد ، وينتج عالمه

١- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٣٢ .

الشعري المتميز ، غاسلاً لغته من آثار الآخرين ، وخالقاً لغته الخاصة وكونه الشعري المستقل)[1] .

ومن الطبيعي أنْ يتفاوت توظيف اللغة في القصيدة عنه في ميادين المعرفة الأخرى ، فإذا كانت ألوان المعرفة تسعى إلى تحقيق الكشف عن لون من الحقيقة بأداة منضبطة، فإنّ وظيفة اللغة تكون مجردة لغرض التوصيل ، كما أنّ الحقيقة التي تسعى المعارف إلى الكشف عنها وتوصيلها هي حقيقة تنطوي على قدر من الثبات ، غير أن للشعر حقيقته الخاصة ، ومادامت وظيفة الشعر تتجه في أحد جوانبها إلى تزويد المتلقي بدراية ما بالواقع فإننا سنحتاج للشعر قطعاً في لون من الكشف ، لأنها تكشف عن لون من المعرفة يتغاير عما يكشفه الشعر، فالشعر إذن أحد الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها لفهم العالم وأنفسنا على السواء[2] .

وإذا رجعنا إلى جانب الوزن والقافية يمكن القول أن شعر محي الدين فارس لم يختلف عن شعر بقية شعراء عصره ، بل كان يتسق معه وقد أشرنا إلى بعض ملامح شعر هذه المدرسة الشعرية قريباً .

ولكن كان الشاعر يتحرر من بعض قيود تلك المدرسة أحياناً ويتخفف من حدة القافية المطردة ومن البيت الكامل ، وراح يستعين بالمجزوءات ويطوع شعره المحدث الذي يتمرس به ، ولقد دفعه هذا أحياناً إلى أن يستعين بأكثر من وزن شعري واحد في القصيدة الواحدة حرصاً منه على صدق التعبير عن التجربة فهو يغير الوزن عندما يتغير الموقف الشعري في القصيدة ، كما فعل الشاعر ذلك في قصيدة [لوسي] الطالبة الزنجية ففي هذه القصيدة يقول الشاعر في مطلعها[3] :

سمعت الرواية

سمعت تفاصيلها للنهاية

وجئت حزيناً أرش على كل درب أسايا ...

١- محمد الربيع محمد صالح : زمن الكتابة [النص الشعري السوداني على خط شروع الحداثة] ، بيت الثقافة ، الخرطوم الطبعة الأولى ١٩٩٩م ص ٧٢ .

٢- محمد عبد المنعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ١٥٥ .

٣- محي الدين فارس : الطين والأظافر ، ص ٢٢ .

ثم يمضي الشاعر في قصيدته ليقول :

ولكن ... لأنك إنسانة

معذبة في الدجى شاردة

تدقين باب الحياة الكبير

فتوصد أبوابها الجاحدة

وتمضي تعصب كل النجوم

وتطفئ ... حتى الكوى الخامدة

وفيها يقول الشاعر :

إنما أنت بريئة

أنت في أرض المكارثية يا أخت بريئة

إن في صوتك أنغاماً .. عميقات جريئة

كالضباب الرعد في الأسماع .. يا أخت جريئة

كلمات برعميات .. وضيئة

إنما أبحث عن أرض الحقيقة

والمساواة التي تنعم في أحضانها كل الخليقة

والعصافير الطليقة ...

ففي هذه القصيدة انتقل الشاعر بين ثلاثة أوزان في مراحل مختلفة من بناء القصيدة ، يقول الناقد محمود أمين العالم : (ولعل هذا مما يفجأنا في أول الأمر ، إلا أن الممارسة المتصلة كفيلة بأن تحدد لهذا النوع من الأداء مكانه في الشعر الجديد ...)[1] .

ومن جهة ثانية استطاع الشاعر محي الدين فارس توظيف مقدراته المعرفية بخصائص اللغة وظواهرها في رسم الصورة الشعرية التي يريد توصيلها للقارئ انظر

١- انظر : مقدمة ديوان الطين والأظافر لمحي الدين فارس ، ص ١٦ .

إليه كيف استفاد من مرونة اللغة ووظائفها في قصيدة [سمفونية الينابيع والطقوس الأولى] التي يقول فيها[1] :

غسلت الموانئ

وكحلت عين الفنارات لملمت في عدسات عيوني

.. ظلال الصواري البعيدة

واطلقت فوق البحار النوارس

تسافر بلا نهايات ... تبحر فوق جبال الأطلس

لعلك فيها

فعبر مجموعة من الجمل المعطوفة والمعطوف عليها والتي يكشف عنها الحضور المتواتر لواو العطف [وكحلت واطلقت ..] وعبر الحضور الكثيف لياء المتكلم والتي تحيل إلى المحكي والسردي تتحول القصيدة إلى تقرير جمالي عن المفازة / الحياة في شكلها الجديد ، وقد أجريت عليها [نقش] فغادرت مظهرها القديم إلى مظهرها الشعري الجديد[2] .

وكان الشاعر قد عبّر في قصيدة بعنوان [مخاض] عن معاناته في تصوير الواقع المعيش من خلال حروفه التي يشك في أن تستطيع فعل ذلك يقول[3] :

همومك الجديدة

أن تلد الوجود في قصيدة

أن تلمس .. أن تمزق الأقنعة الشمعية البليدة

أن تبصر السماء .. من مشارق بعيدة

أن تعبر الحواجز الزمان . والحوائط المكان

والكثافة والجدار

أن يعبر الشراع في بحار ماخاضها بحار

١- محي الدين فارس : نقوش على وجه المفازة ، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م ص ٧ .

٢- محمد الربيع محمد صالح : زمن الكتابة ص ٧٤ .

٣ - محي الدين فارس : نقوش في وجه المفازة ص ٩١ .

أن تبصر النهار .. قبل مولد النهار

أن تبدأ الطريق .. أن تضاجع الحياة في مراقد جديدة ليصبح

الجنين

يحمل من جيناتك .. السمات .. والملامح التكوين

أن تصبح المخاض .. والميلاد والقبيلة

أن تصبح الإنسان أن تكون

الحب فوق الأرض في المسيرة الجديدة

المبحث الثالث

الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس

تعريف الصورة في اللغة :

ترجع مادة (صور) في معاجم اللغة العربية إلى معاني منها : تصورت الشيء : توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير التماثيل ، والصور بالضم الشكل وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة[1] .

وفي أسماء الله تعالى : المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة ، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها[2] .

والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته و على معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته ، فيكون المراد بما جاء في الحديث [أنه أتاه في أحسن صفة][3] .

ومن هنا يتضح لنا أن الصورة في اللغة تدل على معانٍ منها الشكل والهيئة والصفة المحسوسة التي يكون عليها الشيء وتميزه عن غيره .

تعريف الصورة في اصطلاح النقاد :

الصورة الفنية سمة بارزة من سمات العمل الأدبي وإحدى المكونات الأصلية لبناء القصيدة ، وقد اتسع مفهوم الصورة مع تتابع العصور ليحوي ما هو أبعد من الوسائل البلاغية المعروفة ، والصورة تعبر عن تجربة الشاعر الفنية التي يرمز بها للواقع كما يتخيله .

ويتفق النقاد في أن الصورة الشعرية هي جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والابتكار[1] .

١- أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت ٣١٩/٣ .

٢- ابن منظور : لسان العرب ، ٤٧٣/٤ .

٣- المصدر السابق والجزء والصفحة .

وبالتالي فإن الصورة وسيلة من وسائل النقد التي يستكشف بها القصيدة ، وموقف الشاعر من الواقع وهي إحدى معاييره الهامة للحكم على أصالة التجربة وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه[٢] .

ويذهب الناقد عز الدين إسماعيل إلى أن الصور الشعرية رمز مصدره اللاشعور ، والرمز أكثر امتلاء وأبلغ تأثيرا من الحقيقة والواقع[٣] .

ويعرّف النقاد الصورة الفنية في الشعر بأنها : (الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص يعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع ، والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني[٤] .

عناصر تشكيل الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس :

هناك بعض العناصر والعوامل التي ساهمت في تكوين الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس منها :

الخيال :

والخيال من أهم مقومات بناء الصورة الفنية في الشعر وقد عبّر عن أهمية الخيال في بناء الصورة الكثير من النقاد القدامى والمحدثين ، يقول ابن رشيق القيرواني :

(وإنما سمي الشاعر شاعراً ، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه ، أو استظراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة قيما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى

١- على إبراهيم : الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، ص ٢٤٦ .

٢- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، دار التنوير للنشر ، ص ٧

٣- عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٧٤

٤- على إبراهيم : الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي ، ص ٢٤٦ .

إلى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن ، وليس بفضل عندي مع التقصير)[١] .

وقد لعب الخيال دوراً كبيراً في تكوين الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس يظهر ذلك في دعوة المحسات والمدركات وتشخيصها ، وإعادة بنائها من جديد ، ويظهر ذلك في قصائد كثيرة منها : قصيدة [القناديل المطفأة] التي يقول فيها الشاعر[٢] :

حديقتنا جعدت وجهها

وسياج البنفسج شاخت عناقيده

ثم ألقت على الأرض تيجانها

والينابيع غاصت

وأشجارنا لقحتها الرياح الكواذب

والطين حين اقتحمت بستانه

حمّلق الصمت في مقلتيا

ووجه النهار تسرب من راحتيا

فقد حشد الشاعر في هذه القصيدة الكثير من المشخصات ، فنحن نرى : أن الحديقة تجعّد وجهها ، وعناقيد البنفسج شاخت ، والرياح كواذب والصمت يحملق ، والنهار يتسرّب من بين الأصابع ، وهذه جميعها صور تشخيصية استفاد الشاعر في بنائها من المجاز الذي تمثله الاستعارات المكنية .

١- ابن رشيق : العمدة ٢٨٣/١ .

٢- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٢٤ .

وسائل التصوير الفني عند محي الدين فارس :

هناك بعض وسائل التصوير الفني التي استفاد منها الشاعر محي الدين فارس في شعره مثل التشبيهات والاستعارات والمجازات بأنواعها المختلفة ، وهذه بعض الشواهد على ذلك :

التشبيهات في شعر محي الدين فارس :

التشبيه عند أهل اللغة هو التمثيل ، يقال : هذا شبه هذا ومثله ، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة[1] .

أما اصطلاحاً فالتشبيه هو: إلحاق أمر بأمر في معني مشترك بأداة لغرض وفائدة ، والتشبيه : صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، والتشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغمض إلي الأوضح ويقربان البعيد[2] .

ويظهر لنا التشبيه في شعر محي الدين فارس في قصائد كثيرة ، يمكن أن نذكر منها :

في قصيدة [راقصة الحانة] يكثر الشاعر من استخدامه للتشبيه لوصف المشهد الذي أمامه ، يقول[3] :

كلهيب تنور

وكشهقة حمراء في أعماق ماخور

كانت تلوي كالأعاصير ..

وتميل راقصة على أنغام طنبور

حتى إذا الليل الضرير ذوى ... وتساقطت كل النجوم

كأنها عبرات مأسور

عادت تجر وراءها صمت الدياجير

عادت إلى كوخ حقير مظلم النور

١- ابن منظور : لسان العرب ٥٠٣/١٣ .

٢- أحمد مصطفي المراغي : علوم البلاغة ، القاهرة الطبعة الأولى ، ص٢١٨.

٣- محي الدين فارس : الطين والأظافر : ص٤٢ .

حيرى كتمثال تعذبه نقرات إزميل

وفي قصيدة [من قال قابيل انتهى ؟] يشبه الشاعر الفجر بالعصفور وهو تشبيه بليغ ، فقد حذف الشاعر أداة التشبيه ووجه الشبه وأدعى أن المشبه به هو عين المشبه قال[١] :

قم من سراديب الدجى

فالفجر عصفور ينقر بابك الحجري

يغسل نوره الجدران إن الحوت مات

فافتح نوافذك العتيقة

فالهواء الراكد الأثري

والموتى ورائحة الحنوط

وغبار أزمنة الكهوف في عظام حيطان المحيط

الحوت مات

وفي قصيدة [ذكريات الحرب] يستخدم الشاعر التشبيه لرسم صورة دقيقة للحرب يقول[٢] :

وما زلت أسمع أن هناك أشباح حرب

تلوح بوادرها الكالحات على كل درب

مثل الصقور ...

ستهوي القذائف مثل الصقور

تناوش بعضاً وتشرب فيض دماء البشر

كأن الدماء رحيق دنان وتلك الحروب ملاه تسر

ليجني الطغاة ..

ثمار الحياه

١- محي الدين فارس : إفريقيا لنا : ص٣٠.

٢- محي الدين فارس : الطين والأظافر : ص٧٣.

الاستعارات في شعر محي الدين فارس :

الاستعارة تشبيه حذف احد طرفيه وأداته ووجه الشبه ، لكنها ابلغ من التشبيه ، والعلاقة بين المستعار والمستعار له التشابه والتداني[١].

وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو ذكر ما يخصه إلي قسمين :

. مصرحة : أو مصرح بها أو تصريحية وهي التي صرِّح فيها بلفظ المشبه به .

. مكنية : وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه .

ويذهب السكاكي إلى أن الاستعارة مجاز لغوي لبناء دعوى المستعار موضوعاً للمستعار له علي ضرب من التأويل[٢] .

والاستعارة من أهم عناصر تشكيل الصورة وهي مرحلة أنضح وعملية أدق من التشبيه ولا يوظفها الشاعر لتزيين العبارة أو للقيام بدور ثانوي قد يستغني عنه إنما هي وسيلة ضرورية للإدراك الجمالي والتشكيل الفني[٣].

وقد أشاد الإمام عبد القاهر الجرجاني بالاستعارة وتحدث عن أهميتها ودروها في تشكيل الصورة الفنية فقال : (اعلم أن الاستعارة أمد ميدانا واشد افتتاناً وأوسع سعة ، وابعد غوراً واذهب نجداً في الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبها وشعوبها ، وتحضر فنونها وضروبها ، ومن خصائصها إنها تعيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدف الواحد عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر) .

وقد كانت الاستعارات كذلك من أهم وسائل التصوير الفني لدي الشاعر محي الدين فارس ففي قصيدة [المراسي التي لا تنام] يكثر الشاعر محي الدين فارس من استخدام الاستعارة المكنية التي يحذف فيها المشبه به ويرمز إليه بشئ من لوازمه يقول[٤] :

---

[١]- المراغي : علوم البلاغة ص٢٧٩.

[٢]- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الجيل بيروت ، ص١٧٨ .

[٣]- على إبراهيم : الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي : ص٢٨٩.

٤- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٤١ .

أطفئ النار بالمحبة في الأرض

اتفقوا كي تتفقوا

لنعيد الدار للدار

لنعيد حديث السمار

ليكون النيل هو النيل

اتفقوا فالريح ستأتي

تتلصص من خلف البيت

لتصب النار على الزيت

وغراب البين

يتجول في سوق الاثنين

وفي قصيدة [سمفونية الينابيع والطقوس الأولى] التي يقول محي الدين فارس[1] :

غسلت الموانئ

وكحلت عين الفنارات لملمت في عدسات عيوني

.. ظلال الصواري البعيدة

أما في قصيدة [شيئا فشيئا] فيقول الشاعر[2] :

جفّ لحن الحياة في شفتيا

وأراق الشراب من راحتيا

والرياح الغضبا تنقض في الليل

تصب النواح في مسمعيا

والنواقيس صلصلت

فتهيأت وأعددت

للرحيل المطيا

١- محي الدين فارس : نقوش على وجه المفازة ، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م ص ٧ .

٢- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٥٧ .

أفلتت من يدي نواضر أيامي

ومات الربيع في مقلتيا

فقد رصد لنا الشاعر في هذه القصيدة صوراً تشخيصية كثيرة فنحن نرى اللحن وهو غير محسوس يجف ، ونرى أيضاً الرياح تغضب ، وهكذا يستخدم الشاعر هذه الصور المجازية التي تدل على سعة الخيال وقوة الشاعرية .

وتبدو لنا هذه الصور الاستعارية بصورة أوضح في قصيدة [تثاؤب] التي يقول في مطلعها الشاعر[١] :

لحاء الشجر

يخبئ عني ضياء القمر

وتسرق عطر البنفسج أنف الحجر

ويسقط مني الممر

فأرسب في القاع بين ضلوع النهر

ثم يمضي الشاعر فيقول :

تقول لي الذاكرة

وقد نشرت في فضاء الظلام

أوراق أيامي الغابرة

تأمل زمان التثاؤب .. والجيف الغابرة

في قصيدة [بقايا ضوء] يقول الشاعر محي الدين فارس[٢] :

وكانت معي حزمة من شعاع

تفتح جفن الدجى المدلهم

وتبسط لي بسطاً من حرير

وأسبح في حلم من رذاذ الندى

وكان الأمل

وكالقمر المكتمل

١- محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٢٤ .

٢- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٤٣ .

أطل على شرفات الجبل

ولكن أفل

وخلفني في صحاري الزمن ..

وحيداً بلا أي ظل وأركض في داخلي

والمدى هوة .. والنهار مغارة

تجوب التماسيح بين بحار السراب

ويخبو الشهاب

وتمشي الهضاب وراء الهضاب

وفي قصيدة [صورة من الشارع] يقول محي الدين فارس[١] :

تحدّق في وجهي الأرصفة

وتلقي عليّ السلام

وأعمدة الطرق المترفة

تقول أتئد

إن خلف السياج عيون الردى المتلفة

وأذانها المرهفة

ستلفظ النأمة المترفة

شوارعكم مطبقات الجنون

تنام على شقها المائل

ستلقى لديها فتات الفتات

وأرغفة الصبر للسائل

فسار لينبش بعض الزوايا

ولكن .. ولكن بلا طائل

فراح يكوم من نفسه

ويرنو إلى المطر الهاطل

١- محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٤٥.

فقد حشد الشاعر هذه القصيدة بالصور التشخصية الرائعة مستفيداً من قدرة الإستعارة المكنية في تصوير الأشياء فنحن نرى هنا :

. الأرصفة تحدّق وتلقي السلام .

. أعمدة الطرق المترفة تتحدث وتقول أتئد .

. للشوارع شق مائل .

. الصبر تصنع منه أرغفة .

وكل تلك الصور الجميلة التي عبّر عنها الشاعر في هذه القصيدة بناها على قوة الخيال المستمدة من المجاز الذي قامت عليه هذه الاستعارات .

وبجانب التشبيهات والاستعارات استخدم الشاعر محي الدين فارس الكثير من الألوان البلاغية التي تسعف في بناء الصور الشعرية ، وهو كغيره من شعراء عصره يهتم اهتماماً كبيراً بالشكل الخارجي للقصيدة بالقدر الذي يهتم فيه بالموسيقي الداخلية للقصيدة .

الفصل الثالث

الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس

المبحث الأول : التعريف بقضية الوحدة العربية

المبحث الثاني : قضية الوحدة العربية في الشعر العربي المعاصر

المبحث الثالث : قضية العربية الوحدة في شعر محي الدين فارس

المبحث الأول

التعريف بقضية الوحدة العربية

الوحدة هذه الكلمة ذات الستة أحرف تشتمل على معان ومفاهيم عظيمة جداً وهي بالضبط الأمر الذي يقره العقل الإنساني والفطرة الإنسانية فضلاً عن كتاب الخلقة والتكوين البشري .

هذه الكلمة التي تعني في اللغة [المنفرد بنفسه ضد الكثرة] قد تم دراستها ضمن الثقافة الإسلامية من جوانب مختلفة ، وقد اخذت معنى خاصاً عند كل عالم تطرق إليها .

فعلماء الفلسفة مثلاً اعتبروا الوحدة في مقابل الكثرة والتعدد وقالوا : إن الوحدة تعتبر من الأمور غير القابلة للتعريف أو الشرح إلا عند وضعها في مقابل الكثرة والتعدد ، وبالطبع فإننا نتجنب هنا الدخول في بحث الوحدة في الجنس والنوع ، والوحدة في الكيف والكم والوضع والإضافة .

وكذلك لا نريد الدخول في المعاني الفلسفية الأخرى للوحدة واختلاف علماء العقيدتين الإلهية والمادية حول معنى وحدة الوجود وغير ذلك من الأبحاث التي نحن في غنى عنها[١] .

ويتناول هذا المبحث قضية الوحدة العربية التي تناولها الشعراء العرب المعاصرون بصفة عامة والشعراء السودانيون على وجه الخصوص في أشعارهم ، وهي الدعوة للشعور بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وفي العالم العربي نحتاج إلى فكرة الوحدة العربية أكثر من أي وقت ، لأن الخروج من حال التجزئة والانقسام والتشظي وصولا إلى الحرب الأهلية يتطلب

١- عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ، وزارة الإرشاد الإسلامي طهران ، الطبعة الولى ١٤٠٥هـ ص ١٩ .

فكرا لا يستسلم للواقع الآسن وإنما يتمرد عليه ويتجاوزه ، فوق ذلك ثمة وقائع ومؤسسات تؤكد أن كثيرا من العرب يؤمن بوجود الأمة الواحدة .

وتقوم الوحدة تاريخياً عبر عوامل ثابتة ومستمرة تتمثل في الآتي[١] :

. وحدة اللغة .

. وحدة التاريخ المشترك .

. والثقافة العامة والتكوين النفسي .

. وحدة الأرض .

. وحدة المصالح الاقتصادية المشتركة .

وظهرت الحاجة إلى مفهوم الوحدة إثر انهيار الوطن العربي ورزوحه تحت الحكم الاستعماري الذي فكك أواصر الرباط القومي ، واشتد الصراع للحفاظ على الهوية القومية العربية ولا سيما أثناء الاحتلال الأوربي الذي اقتسم تركة الإمبراطورية العثمانية[٢] .

وقد عمل الاستعمار الغربي بكل قواه لتكريس واقع التجزئة والتخلف ، كان من نتائجها ظهور العديد من البلدان العربية ضمن حدود مصطنعة كرسها الغرب ومن أبرزها زرع الكيان المصطنع في قلب الوطن ليفصل شرقه عن غربه الكيان الصهيوني .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى الوحدة العربية وكانت عبر نضال الشعب العربي من محيطه إلى خليجه بغية التحرر والتضامن من أجل الوحدة[٣] .

الدعوة إلى القومية العربية[٤] :

القومية العربية حركة سياسية فكرية متعصبة ، تدعو إلى تمجيد العرب ، وإقامة دولة موحدة لهم ، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ ، وإحلالها محل رابطة الدين وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا .

١- عبد الحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ، دار الفكر بيروت ص ٦١ .

٢- المصدر السابق ص ٥٣ .

٣- عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ص ٧٤.

٤- مصطفى الشهابي : القومية العربية تاريخها وقوامها ، دار الفكر بيروت ، ص ١٣.

التأسيس وأبرز الشخصيات[1] :

ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية ، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقرًّا لها ، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩١٢م .

وفيما يلي إشارة إلى أهم الجمعيات ذات التوجه القومي حسب التسلسل التاريخي :

ـ الجمعية السورية : أسسها نصارى منهم : بطرس البستاني وناصيف اليازجي سنة ١٨٤٧م في دمشق .

. الجمعية السورية في بيروت : أسسها نصارى منهم : سليم البستاني ومنيف خوري سنة ١٨٦٨م .

ـ الجمعية العربية السرية : ظهرت سنة ١٨٧٥م ولها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا .

ـ جمعية حقوق الملة العربية : ظهرت سنة ١٨٨١م ولها فروع كذلك، وهي تهدف إلى وحدة المسلمين والنصارى .

. جمعية رابطة الوطن العربي : أسسها نجيب عازوري سنة ١٩٠٤م بباريس وألف كتاب يقظة العرب .

ـ جمعية الوطن العربي : أسسها خير الله خير الله سنة ١٩٠٥م بباريس ، وفي هذه السنة نشر أول كتاب قومي بعنوان الحركة الوطنية العربية .

. الجمعية القحطانية : ظهرت سنة ١٩٠٩م وهي جمعية سرية من مؤسسيها خليل حمادة المصري .

ـ جمعية (العربية الفتاة) : أسسها في باريس طلاب عرب منهم محمد البعلبكي سنة ١٩١١م .

١– مصطفى الشهابي : القومية العربية تاريخها وقوامها ، ص ١٥.

. الكتلة النيابية العربية : ظهرت سنة ١٩١١م .

. حزب اللامركزية : سنة ١٩١٢م .

. الجمعيات الإصلاحية : أواخر ١٩١٢م وقد قامت في بيروت ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والموصل وتتكون من خليط من أعيان المسلمين والنصارى .

. المؤتمر العربي في باريس : أسسه بعض الطلاب العرب سنة ١٩١٢م

. حزب العهد :١٩١٢م وهو سري ، أنشأه ضباط عرب في الجيش العثماني .

. جمعية العلم الأخضر : سنة ١٩١٣م ، من مؤسسيها الدكتور فائق شاكر

. جمعية العلم : وقد ظهرت سنة ١٩١٤م ، في الموصل .

• هذا وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة ، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكرتها ، ولم تصبح تياراً شعبيًّا عامًّا إلا حين تبنى الدعوة إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر حين سخر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته . ويمكن أن يقال إنها الآن تعيش فترة انحسار أو جمود على الأقل .

• ويعد ساطع الحصري ١٨٨٠ـ ١٩٦٨م داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعاتها ، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس الذي يقوم عليه فكرة القومية العربية، ويأتي بعده في الأهمية ميشيل عفلق[١] .

الأفكار والمعتقدات :

يعلي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين ، وإذا كان بعض كتاب القومية العربية يسكتون عن الدين ، فإن بعضهم الآخر يصر على إبعاده إبعاداً تامًّا عن الروابط التي تقوم عليها الأمة، بحجة أن ذلك يمزق الأمة بسبب وجود غير المسلمين فيها ويرون أن رابطة اللغة والجنس أقدر على جمع كلمة العرب من رابطة الدين .

١- جمال سلامة علي : "من النيل إلى الفرات [مصر و سوريا و تحديات الصراع العربي الاسرائيلي] الناشر: دار النهضة العربية ، ٢٠٠٣م ، من ص ٢٥ .

• يرى دعاة الفكر القومي . على اختلاف بينهم في ترتيب مقومات هذا الفكر ـ أن أهم المقومات التي تقوم عليها القومية العربية هي: اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والآمال المشتركة.

• ويرون أن العرب أمة واحدة لها مقومات الأمة وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي الواحد الذي يمتد من الخليج إلى المحيط .

• كما يرون أن الحدود بين أجزاء هذا الوطن هي حدود طارئة، ينبغي أن تزول وينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة ، وحكومة واحدة، تقوم على أساس من الفكر العلماني .

• يدعو الفكر القومي إلى تحرير الإنسان العربي من الخرافات والغيبيات والأديان .

ـ يرى الفكر القومي أن الأديان والأقليات والتقاليد المتوارثة عقبات ينبغي التخلص منها من أجل بناء مستقبل الأمة .

ـ يقول عدد من قادة هذا الفكر : نحن عرب قبل عيسى وموسى ومحمد عليهم الصلاة و السلام .

• ويقرر الفكر القومي أن الوحدة العربية حقيقة، أما الوحدة الإسلامية فهي حلم .

. وأن فكرة القومية العربية من التيارات الطبيعية التي تنبع من أغوار الطبيعة الاجتماعية ، لا من الآراء الاصطناعية التي يستطيع أن يبدعها الأفراد .

نقد فكرة القومية العربية :

تعرضت فكرة القومية العربية للكثير من النقد والهجوم لأنها تهاونت في امر الدين ودعت إلى العصبية التي جاء الإسلام ليقضي عليها ، ومن الذين انتقدوا فكرة القومية العربية الشيخ عبد العزيز بن باز الذي كتب كتاباً في هذا الموضوع جاء فيه[1] :

١- عبد العزيز بن باز : نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ، تاريخ النشر : ١٤١١هـ ص ٧ .

وقد اختلف الدعاة إليها في عناصرها ، فمن قائل : إنها الوطن ، والنسب ، واللغة العربية ، ومن قائل : إنها اللغة فقط .

ومن قائل : إنها اللغة مع المشاركة في الآلام والآمال ، ومن قائل غير ذلك ، أما الدين فليس من عناصرها عند أساطينهم ، والصرحاء منهم ، وقد صرح كثير بأن الدين لا دخل له في القومية .

وصرح بعضهم أنها تحترم الأديان كلها من الإسلام وغيره . وهدفها كما يعلم من كلامهم هو التكتل والتجمع والتكاتف ضد الأعداء ولتحصيل المصالح المشتركة كما سلف ، ولا ريب بأن هذا غرض نبيل وقصد جميل .

فإذا كان هذا هو الهدف ، ففي الإسلام من الحث على ذلك والدعوة إليه وإيجاب التكاتف والتعاون لنصر الإسلام ، وحمايته من كيد الأعداء ولتحصيل المصالح المشتركة ، ما هو أكمل وأعظم مما يرتجى من وراء القومية .

ومعلوم عند كل ذي لب سليم أن التكاتف والتعاون الذي مصدره القلوب والإيمان بصحة الهدف ، وسلامة العاقبة في الحياة وبعد الممات كما في الإسلام الصحيح – أعظم من التعاون والتكاتف على أمر اخترعه البشر ولم ينزل به وحي السماء ولا تؤمن عاقبته لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وأيضا فالتكاتف والتعاون الصادر عن إيمان بالله وصدق في معاملته ومعاملة عباده مضمون له النصر وحسن العاقبة ، بخلاف التكاتف والتعاون المبني على فكرة جاهلية تقليدية لم يأت بها شرع ولم يضمن لها النصر .

وهذا كله على سبيل التنزل لدعاة القومية ، والرغبة في إيضاح الحقائق لطالب الحق ، وإلا فمن خبر أحوال القوميين وتدبر مقالاتهم وأخلاقهم وأعمالهم عرف أن غرض الكثيرين منهم من الدعوة إلى القومية أمور أخرى يعرفها من له أدنى بصيرة بالواقع وأحوال المجتمع ، ومن تلك الأمور[١] :

١/ فصل الدين عن الدولة .

١– عبد العزيز بن باز : نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ص ٩.

٢/ إقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع والاعتياض عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين شتى .

٣/ إطلاق الحرية للنزعات الجنسية والمذاهب الهدامة – لا بلغهم الله مناهم – ولا ريب أن دعوة تفضي إلى هذه الغايات يرقص لها الاستعمار طربا ويساعد على وجودها ورفع مستواها – وإن تظاهر بخلاف ذلك – تغريرا للعرب عن دينهم ، وتشجيعا لهم على الاشتغال بقوميتهم ، والدعوة إليها والإعراض عن دينهم[1] .

١– عبد العزيز بن باز : نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ص ٩.

الوحدة العربية في الفكر السياسي العربي :

١/ على الصعيد الرسمي .

إن جميع الدساتير العربية والتي هي بمثابة القوانين الأساسية ذات المرجعية الأساسية لهذه الدولة تنص في مقدمة موادها أن شعوب هذه الدول هي جزء من الأمة العربية وتعمل على تحقيق وحدتها الشاملة .

٢/ على الصعيد الحزبي .

إن كل حزب له منطلقاته الفكرية والسياسية والإيديولوجية ، وله برامج وخطط واتجاهات كانت وليدة ظروف معينة عكست تأثير هذه العوامل على منطلقات الحزب ونشاطه ويمكن الإشارة إلى أبرز هذه الاتجاهات :

ـ **الاتجاه القطري** : الحزب ذي الطابع الوطني الذي ركز نشاطه ونضاله لتحقيق القضايا الوطنية .

. الاتجاه الإقليمي : وكان النشاط هنا يدعو إلى الوحدة الإقليمية : كوحدة بلاد الشام وحدة وادي النيل .. الخ .

. الاتجاه الديني : الدعوة لإقامة الدولة على أساس ديني وبالتالي وحدة الأمة الإسلامية بما فيها الأمة العربية .

ـ الاتجاه الأممي : ويشمل الأحزاب الشيوعية ذات التركيز على الجانب الأممي والمبالغة في الصراع الطبقي ، وقد أخذت باعتبارها التضامن العربي والوحدة العربية .

. الاتجاه القومي : وفيه التأكيد على أن الوحدة العربية هي الرد الحاسم على التجزئة ، والمناداة بالتحرر من سيطرة الاستعمار ، وكان حزب البعث العربي ضمن هذا الاتجاه ، حيث ركز في دستوره على أن الحزب حزب عربي، وكان أول حزب عربي يتأسس فكرياً وتنظيمياً على أساس قومي، وركز في جميع مراحل نضاله ومؤتمراته على الوحدة العربية .

وفيما يلي عرض للتجارب الوحدوية العربية التي تحققت في العصر الحديث ومنها :

١/ وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨م حتى أيلول ١٩٦١م ، التي استندت إلى الروابط التاريخية واللغة والتاريخ ولم تأخذ بعين الاعتبار المصالح الحياتية والاقتصادية والتنوع بين الأقطار العربية مما ترك ثغرات استغلت من أعداء الوحدة في الداخل والخارج ، وقد تآمرت قوى انفصالية بمساندة قوى أجنبية للقضاء على الوحدة ، وهي من أهم التجارب ، وتشجيعاً لهذه التجربة قام الحزب بحل نفسه تضامناً مع الوحدة .

٢/ اتحاد الجمهوريات العربية : عام ١٩٧١م بين كلٍ من سورية ومصر وليبيا، وقد كان للأسف شكلياً لم يؤدِ أي دور .

٣/ اتحاد الإمارات العربية : عام ١٩٧١م أخذ صيغة الفيدرالية، وهو عبارة عن صيغة للتعاون والتقارب فيما بين الإمارات ولا يزال مستمراً .

٤/ مجلس التعاون لدول الخليج : ١٩٨١م وهو صيغة من التعاون لتحقيق التنسيق والتكامل فيما بين هذه الدول .

٥/ اتحاد المغرب العربي : ١٩٨٩م جاء في إعلان تأسيسه أن الدول الخمس تنسق شؤونها السياسية والاقتصادية .

٦/ وحدة شطري اليمن وقيام الجمهورية العربية اليمنية : قامت عام ١٩٩٠م وهي وحدة حقيقية لقطر كان مشطوراً وظروف القطرين متماثلة وقامت بإرادة شعبية والعودة إلى اليمن الموحد ، تعرضت لمحاولة إفشالها فتم القضاء على المحاولة .

٦/ مجلس التعاون العربي : ١٩٨٩م انتهى إلى الفشل بعد غزو العراق للكويت .

ويمكن تلخيص أهم الدروس المستخلصة من هذه التجارب فيما يلي[١] :

. الصيغة التي تقوم عليها الوحدة وضرورة أن تكون الصيغة ملائمة لمتطلبات الجماهير وملبية لرغباتهم، وأن تأخذ بعين الاعتبار الروابط التاريخية والثقافية كما تأخذ المصالح المادية للناس .

ـ أن يتم تحقيق الوحدة بموافقة شعبية حقيقية وعلى أسس ديمقراطية .

. الاهتمام بالعمل الفكري والسياسي الوحدوي وتعميق الالتزام به .

١– عبد الحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ص ٥٣ .

لمحة تاريخية عن القضية الفلسطينية :

تعد القضية الفلسطينية علامة بارزة في كيان الأمة العربية لذا كان لابد من أن نعطي نبذة مختصرة عن هذه القضية .

في عام ١٨٨٢ بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وقد جاءت موجاتها الأولى من روسيا نتيجة للمذابح التي واجهها اليهود هناك بسبب اشتراك فتاة يهودية في حادثة اغتيال قيصر روسيا إسكندر الثاني ، وتم تشكيل جمعية "أحباء صهيون" لتشجيع الهجرة ، ثم انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م والذي انبثق عنه ما يُعرف ببرنامج بال لتشجيع عمليات الهجرة إلى فلسطين لإيجاد واقع ديمغرافي يجعل دولة الكيان الصهيوني عند إقامتها واقعًا عمليًّا مُسلّمًا به[١] .

وبالفعل كان للهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين وإجبار أهلها على هجرة مضادة الأثر الأكبر في اختلال التوازن الديمغرافي لصالح اليهود على الرغم من زيادة نسبة النمو السكاني الطبيعي لمن تبقى من الفلسطينيين عن نسبة النمو عند اليهود .

وفي عام ١٩١٧م بلغت نسبة اليهود إلى الفلسطينيين ٨% مقابل ٩٢%، ويلاحظ ضآلة التواجد اليهودي إذا ما قيس بعدد الفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين ، وقد سبق هذه السنة توقيع اتفاقية "سايكس بيكو" لتقسيم الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا، وتم بموجبها وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية تمهيدًا لإقامة الوطن القومي لليهود عليها، كما أعطى بلفور وعده المشؤوم في ٢ نوفمبر من نفس العام، واستمرت سياسة الاحتلال البريطاني فيما بعد في تشجيع عمليات الهجرة اليهودية ، وشكلت منظمات صهيونية متطرفة مثل "بيتار" و "الهاجاناه" والتي كان لها دور هام في طرد المواطنين الفلسطينيين وتهجيرهم[٢] .

وفي مايو ١٩٤٨م وعشية إقامة الكيان الصهيوني، بلغ تعداد سكان فلسطين ٢.٠٦٥ مليون ، منهم ١.٤١٥ مليون فلسطيني مقابل ٦٥٠ ألف يهودي ، أي بنسبة ٦٨.٥% إلى ٣١.٥% وقد حدث هذا التغير الملحوظ في الميزان الديمغرافي

١- عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ص ١١٣.

٢- عبد الحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ص ٥٧ .

نتيجة للهجرة اليهودية الكبيرة من ألمانيا ودول الحكم النازي بعد وصول هتلر لدفة الحكم في ألمانيا سنة ١٩٣٣م ، كما استمرت بريطانيا في تشجيع الهجرة خلال هذه المرحلة، وأخذ التشجيع طابعًا رسميًّا ، وبلغ مجموع الذين هاجروا إلى فلسطين خلال فترة الاحتلال البريطاني ٤٨٣ ألف يهودي ، أي حوالي ثمانية أضعاف عدد اليهود الموجودين في فلسطين قبل بدء الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧م .

وفي عام ١٩٤٩م اختل الميزان الديمغرافي لصالح اليهود اختلالاً كبيرًا، فبعد الإعلان عن إقامة دولة الكيان الصهيوني وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين ، حدثت أكبر وأهم هجرة يهودية، حيث بلغ عدد المهاجرين ٦٨٦٧٤٨ مهاجرًا توافدوا من أكثر من ٤٠ دولة في الفترة ما بين عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥١م ، ورافق ذلك طرد الآلاف من المواطنين الفلسطينيين، وأصبحت كثير من المدن والقرى العربية خالية من سكانها مما أفسح المجال لاستيعاب أعداد كبيرة من اليهود، وازداد عدد اليهود إلى الضعف في حين بقي ما يقارب ١٦٠ألف فلسطيني فقط في الأراضي المحتلة من قبل الصهاينة .

وفي عام ١٩٨٨م كانت نسبة الفلسطينيين ٣٨.٧% من مجموع السكان، في حين مثّل اليهود ما نسبته ٦١.٣% وهو تراجع فلسطيني واضح في الميزان الديمغرافي ، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى انخفاض عدد المهاجرين اليهود انخفاضًا كبيرًا بسبب حالة الركود الاقتصادي والبطالة المرتفعة التي عانى منها الكيان الصهيوني بعد موجات الهجرة المتلاحقة التي أنهكت الاقتصاد وجعلت من الصعب عليه استيعاب جميع المهاجرين ، وأدى هذا إلى زيادة الهجرة المعاكسة لليهود من فلسطين إلى أماكن أخرى من العالم ، كما ساهم في هذا استمرار نسبة النمو السكاني الطبيعي المرتفعة بين الفلسطينيين والتي تعتبر من أعلى المعدلات في العالم، واستمرار مستوى النمو المنخفض لدى اليهود[١] .

– في عام ١٩٩٠م ازدادت نسبة السكان اليهود مقابل الفلسطينيين بسبب بدء هجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين في منتصف عام ١٩٨٩م بفعل التغيرات

١– عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ص ١١٣.

الكبيرة التي حدثت في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية ، وتنفيذًا متأخرًا للاتفاق الموقع في مؤتمر القمة الأمريكية – السوفيتية في هلسنكي عام ١٩٧٥م ، فقد توافدت موجات ضخمة من المهاجرين اليهود في الفترة ما بين ١٩٨٩م و ١٩٩٤م والتي تعتبر ثاني أكبر عملية تهجير جماعي لليهود بعد عملية التهجير التي أعقبت إنشاء الكيان الصهيوني .

وفي مطلع عام ١٩٩٤م بلغ عدد اليهود في فلسطين ٤٤٥٥٣٠٠ يهودي مقابل ٢٧٨٩٠٠٠ فلسطيني بنسبة ٦١.٥% مقابل ٣٨.٥% وبالطبع يضاف إلى النمو الطبيعي – كسبب من أسباب زيادة اليهود – الزيادة بفعل الهجرة في مختلف الفترات، حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى الآن ٢.٢٧٣ مليون مهاجر .

فلسطين من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية[١] :

مرت المقاومة الفلسطينية للإحتلال الصهيوني بمراحل كثيرة ويهمنا هنا المرحلة الأخيرة والمعاصرة لأنها اتسمت بالكثير من التطورات في ميدان الصراع العربي– الصهيوني ، وكان من أبرز هذه التطورات :

١/ احتدام الحروب العربية – الصهيونية (١٩٦٧م، ١٩٧٣م، ١٩٨٢م) ، وقد حوَّلت هذه الحروب الصراع إلى صراع عربي – صهيوني سواءً من حيث الجيوش المشاركة ، أم ميادين القتال ، وكان من نتيجة هذه الحروب الثلاثة أن احتُلَّت سيناء والجولان والضفة الغربية سنة ١٩٦٧م ، وجنوب لبنان سنة ١٩٨٢م ، وتحول الثقل الأساسي للمفاوضات إلى بحث العلاقات الصهيونية – العربية ، وقاد ذلك إلى عدد من الإتفاقيات وهي :

. اتفاقية كامب ديفيد سنة ١٩٧٩م .

. ومفاوضات مدريد سنة ١٩٩١م .

. واتفاق واشنطن .

. واتفاقية السلام الأردنية – الصهيونية سنة ١٩٩٤م .

١– عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ص ١١٣.

٢/ قيام "منظمة التحرير الفلسطينية " والمقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها، والمعارك التي خاضها الشعب الفلسطيني على كل الصعد السياسية والعسكرية والثقافية ، وكان من أهم ما أنتجته هذه المرحلة على الصعيد العربي عامة – والفلسطيني خاصة – اتجاه التسوية السلمية مع العدو الصهيوني .

٣/ حدوث تطورات دولية كبيرة من انهيار الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية ، إلى حرب الخليج (١٩٩٠م –١٩٩١م) ، ومن تفرد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة الدولية، إلى انفجار الصراعات الإثنية والطائفية والاجتماعية في بلدان العالم الثالث .

وتعتبر هذه المرحلة أغنى المراحل في مقاومة العدو الصهيوني ، سواء كان ذلك عبر الدور العربي في الصراع العربي – الصهيوني أم عبر المقاومة الفلسطينية[١] .

١– عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ص ١٠١.

المبحث الثاني

قضية الوحدة العربية في الشعر العربي المعاصر

كان الشاعر يحتل ، في النظام الاجتماعي القبلي الذي حرص الإسلام على تفكيكه ، مكانة لا تضاهى ، فهو الذي يخلد امجاد القبيلة ومآثرها في شعره ، وهو الذي يواجه ، في الكلمات وبالكلمات ، أعداءها لولاه لذهب ذكرها وطواها النسيان .

فإذا كان سادة القبيلة وبقية فتيانها يذودون عنها وعن حياضها لحظة منازلة الأعداء بسيوفهم وأجسادهم ، فإن الشاعر يشاركهم في ذلك ويتميز عنهم جميعا من جهة كونه هو الوحيد الذي يقدر على منازلة الزمن ومقاومة النسيان .

فبما تمتلكه الكلمات من مقدرة على انتشال أيام القبيلة ومآثرها وامجادها من السقوط في غياهب النسيان يمكن الشاعر بني قومه من عبور الهاوية الفاصلة بين سطوة النسيان وإغواء الخلود .

لم يكن الشعر في مجتمع ما قبل الإسلام مجرد وسيلة في قائمة المجموعة ، ولم يكن الدور الذي ينهض به الشاعر مجرد دور اجتماعي ، لقد كان الشعر فعل وجود به تفلت القبيلة من سطوة النسيان ، وبه تضمن لأمجادها ومآثرها وأيامها البقاء والاستمرار على مر السنين ، وكان الشاعر هو الذي ينهض بهذا الفعل العظيم : منازلة النسيان وسطوته ، لذلك مجد الشاعر والشعر ونالا الحظوة والسؤدد والمكانة .

الشاعر يؤلمه حال بلاده وحز في نفسه ما آلت اليه مصائر قومه وذويه من التشريد والضياع ، وقلب الشاعر يخفق بحب بلاده ويتغني بما يجيش بوجدانه وأعماقه من الذكريات والاشواق واللهف والحنين ويظل يحلم بالعودة ومشاركة ابناء قومه كبيرات حياتهم ونضالهم الشريف وحلم شاعر تغني بحب الوطن وترنم باسمه وأمجاده حتي صار لفظاً عذباً ولحناً رائعاً يردده الشعور ، ويتغني الشاعر بالحرية

والنضال ويؤلمه حال شعبه ويري بلاده طائراً حزيناً رهين قفص ، ينشد أحاديث الجهاد والكفاح ويهفو الي حياة الحرية والانطلاق .

وفي أعماق الشعب تكمن عبقرية الوطن وقوته الفعاله فالشاعر يتمثل بهذا القول ويستلهم مآثره من واقع شعبه ويتفاعل مع آحداثه ويتجاوب معها تجاوباً وجدانياً وفكرياً واعياً[1] .

ومن خصائص الأدب الحديث زهد الشعر الحديث في الفخر الشخصي حين استيقظ فيه الشعور الوطني والاحساس بالشعب ، وقد لعبت الكلمة شعراً ونثراً دوراً كبيراًً وبهذا كان الأدب منطلقاً لأشواق الحرية فأدرك الشاعر الحديث رسالته ولان رسالاتهم لايمكن أن تنفصل عن الشعب الذي خرجوا من آعماقه والوطنية في الشعر الحديث معني مشروع وهي وطنية صاعده شامخة لاتذرف الدموع وتتمني ولكنها تدفع في ظهر الجموع الراكضة ، وتلهب سعيها الي الهدف وهي من أسبق الألوان في الشعر الحديث[2] .

ولا شك في أن فلسطين . خلال القرن المنصرم . قد تعرضت لكثير من التطورات والأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وكانت . ولا تزال . مسرحا متواصلا للثورات والحروب، فقد ظلت لقرون عدة تحت الاحتلال التركي، حيث كانت جزءا من الدولة العثمانية ، التي رانت على المنطقة العربية قرونا طويلة ، وعانت من الفقر والحرمان والإهمال والتخلف بمختلف أشكاله في كافة جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، التي أرهقت المواطن إرهاقا شديداً .

ثم انتهى العهد العثماني باحتلال جديد تمثل بالانتداب الإنجليزي ، الذي عمل جاهدا على تسليم البلاد للصهانية، وأنهى انتدابه سنة ١٩٤٨م بقيام دولة إسرائيل على الجزء الأكبر من فلسطين وتشريد الشعب الفلسطيني عن أرضه إلى الجزء المتبقي من فلسطين وإلى البلاد العربية المجاورة بمساندة بريطانية وأمريكية وبمباركة دولية ، وعمل صهيوني دؤوب أسفر عن احتلال كامل للتراب الفلسطيني

---

[1] – فنون الأدب العربي ، الفن الغنائي – الوصف: ص ٩ .

٢- عمر الدسوقي : الأدب الحديث ، دار الفكر العربي ، الطبعة الخامسة ١٩٦٤م ٢٣٦/٢ .

سنة ١٩٦٧م ، وتشرد الشعب الفلسطيني عن أرضه ووطنه ، فعانى ما عانى من ويلات وضائقات اجتماعية ومعيشية واقتصادية وسياسية صعبة .

وقامت الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥م ، وتواصلت حروب الاستنزاف على مختلف الجبهات العربية ، التي انتهت بمبادرات الحل السياسي ، والتي لا زالت مباحثاتها جارية مع السلطة الوطنية الفلسطينية ، مرة تحيا ومرات تموت، وخلال ذلك القرن قامت ثورات وحروب وانتفاضات شعبية متعددة .

ولم تكن الحياة الأدبية . بعامة . والحركة الشعرية . بخاصة . بمعزل عن تلك الظروف ، بل كان لها دورها الفاعل والمتواصل في رصد تلك الأحداث ، والتفاعل معها، وبالتالي كان لتلك الظروف دورها في تغيير مسار الحركة الشعرية الفلسطينية ، وفي تطورها وتجديدها .

ولقد تأثر الشاعر المعاصر بالاتجاه الواقعي ، وبدعوة الشعراء للتعبير عن آلام الأمة ، وتوظيف الشعر للدفاع عن قضايا الشعب العربي المسلم العادلة ، ومحاربة الاستعمار والتخلف ، وكثر الحديث عن الادب الهادف والادب الملتزم ، وصاحبه اندفاع الكثيرين من المثقفين لتأييد اصحاب الرأي الآخر والترويج له في جميع المحافل الأدبية .

وصار لزاماً على الشاعر ان يتوجه إلى قواعد الأمة وجماهيرها المسلمة الواسعة وابراز مشاكلها من خلال قصائده ، ولعل قضية فلسطين هي الأولى وهي أهم شيء راودت الشعراء ، فأنشدوا لها وتغنوا ببطولات الشعب الفلسطيني المسلم ، وأما شعراء المقاومة :

. محمود درويش .

. سميح القاسم .

. فدوى طوقان .

. ابراهيم طوقان .

ما هم إلا صدى لهذه القضية وهمومها ، كما كتب الشعراء العراقيون قصائد ثورية مجَّدت نضال ومقاومة الشعب الفلسطيني، ولعلَّ هذا الشيء تجسيد واقعي

لطموحات الأمة الاسلامية ، وينطبق على قصائد الشعر السوداني المعاصر ، والتي هي تعبير صادق وحقيقي لكل المعاني والقيم الإنسانية .

إن التضحية في سبيل الإسلام ومقدساته شيء عرفته الشعوب المجاهدة ومعنى من الشجاعة الإنسانية يفيض بالرضى في نفوس الضحايا الذين قامت ساريتهم على تراب اجسادهم ، وفتلت من عروقهم دليلاً هادياً للعمل يجعلنا نرخص ارواحنا في سبيل ان يظل رمز المقاومة مرتفعاً .

ولقد حملت معظم القصائد العربية التي تناولت القضية العربية معاني مشتركة ، من أبرزها[1] :

١- التنبه في وقت مبكر إلى الخطر الصهيوني ، وتنبيه العرب على ضرورة العمل لوقف الغزو الصهيوني ، بالتضامن والاتحاد .

٢- التنديد بانكلترة من قبل ومساعدتها للصهاينة على إقامة كيان لهم في فلسطين، ثم التنديد بالدعم الأمريكي لذلك الكيان .

٣- فضح شراسة العدو الصهيوني في إلحاقه الأذى بالشعب العربي في فلسطين واحتلاله الأرض .

٤- تصوير مآسي الشعب العربي في فلسطين وما لحق به من مجازر وتهجير واحتلال لأرضه .

٥- تمجيد البطولات والإشادة بالشهداء وتصوير صمود الشعب في الأرض وتمسكه بها .

٦- كشف زيف الصهيونية وإدانة عدوانيتها وفضح أساليبها في ادعاءاتها الباطلة، والإشارة إلى قدوم الصهاينة من أصقاع الأرض لصنع كيان .

٧- التنديد بتقصير العرب في العمل على تحرير القدس والدفاع عن فلسطين والدعوة إلى اتحادهم .

---

[1] - أحمد زياد محبك : الشعر العربي المعاصر والقدس ، القاهرة ٢٠٠٥ م ص ١٧ .

٨- التنديد ببعض الحكام العرب لتقصيرهم في الدفاع عن الحق، والإشادة ببعضهم الآخر لإخلاصهم في العمل على إنقاذ القدس والدفاع عن الشعب العربي في فلسطين .

٩- الوعي بأن الحق لن يعود إلا بالقوة وبنضال الشعب وتمجيد الأعمال الفدائية والانتفاضات الشعبية ، والأمل بانتفاضة الشعب العربي كله في أقطاره كافة للعمل على تحقيق خلاص القدس .

١٠- الوعي بأن الصراع مع العدو الصهيوني ليس عابراً ولا مؤقتاً وأنه صراع طويل، وأن الخلاص لن يكون بين عشية وضحاها وأنه لابد من زمن طويل تقدم فيه قوافل الشهداء .

١١- الثقة بأن النصر لابد قادم في النهاية .

١٢- الإفادة من عبر التاريخ، فقد تحررت القدس بعد مئتي عام من الغزو الصليبي لها ، والإشارة في هذا السياق إلى دور صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس والأمل بتحرير جديد لها .

١٣- القدس مدينة عربية عريقة في عروبتها وهي ملتقى الأديان ومكانتها لدى الجميع واحدة في التقديس ، والدفاع واجب على الجميع .

١٤- قضية القدس وفلسطين قضية عربية يتحمل مسؤوليتها العرب كافة وليس الشعب العربي في فلسطين وحدها ومن هنا تتأكد ضرورة الوحدة .

١٥- إضفاء المعاني والقيم الدينية على قضية القدس والنضال لأجلها .

أثر النكسة العربية في الأدب العربي :

كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر بداية طريق طويلة من الأمل الحلو، أحاطته زهور النضال ، وراوحته نسائم الانتصارات المتعاقبة ، بدأت الثورة بطرد الملك ، وبعد عام كان قد تم إلغاء الألقاب ، وسن قانون الإصلاح الزراعي ، وإلغاء الأحزاب السياسية ، والإطاحة بالملكية نهائيا، وبدأ الناس يتنفسون الصُعَداء وقد أزيحت عن صدورهم كوابيس الملكية والإقطاع والفساد ، وبعد عام آخر تم توقيع اتفاقية الجلاء لطرد المحتل واستجاب الناس لشعار [ارفع راسك يا أخي ، فقد مضى عهد الاستعباد] ، وتأجج الشعور القومي ، وبدأ المد الثوري في الاندفاع قويًا حتى بلغ ذروته عام ١٩٥٦ إبان العدوان الثلاثي على مصر، هذا العدوان الذي جسد المواجهة الحادة بين القوى الوطنية والتحررية الناهضة ، وقوى الاستعمار العالمي[١] .

وكانت الفترة منذ عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٧ هي فترة التحولات الكبرى في المجتمع المصري ، كما أنها كانت فترة لآثار العالمية المباشرة للثورة المصرية. عالميًا كانت في فترة النضال ضد الاستعمار وأعوانه، ومساندة حركات التحرر في كل مكان ، والتصدي لسياسة الأحلاف العسكرية، وكل أشكال الرجعية، ومحاربة الأنظمة السياسية العملية ، وبناء تجمع سياسي عالمي جديد تمثل في حركة عدم الانحياز .

وكانت النتائج باهرة ، فقد تحررت كثير من الشعوب العربية والأفريقية ، وأنشئت منظمة الوحدة الأفريقية ، وسقطت سياسة الأحلاف والمحاور، وتهاوت الأنظمة الرجعية ، وشبت الثورات في كل مكان، وبدأ حلم الوحدة العربية يتحقق بقيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨، واقترب فجر الوحدة الشاملة بعقد أول مؤتمر للقمة العربية عام ١٩٦٤، وراحت قوى الثورة تصيب الاستعمار كل يوم بسهم جديد. وصار عبد الناصر رمزًا عالميًا للنضال ضد الاستعمار وتحرير الشعوب المغلوبة .

---

[١] – عبد الله سرور : أثر النكسة في الشعر العربي ، مؤسسة لينك دوت نت وشركائها ٢٠٠٧م ص ٣٣ .

أما في مصر فقد كانت فترة ١٩٥٦ – ١٩٦٧م هي زمن تعاظم الشعور بالشخصية القومية، وترسيخ قيم العروبة والوحدة العربية والنضال لتحقيق الحرية والعدالة والمساواة ، ونشر التعليم المجاني ، وكسر احتكار السلاح ، وكان مشروع السد العالي تجسيدًا للقدرة على التحدي والإنجاز، وبدء إنشاء أكبر قاعدة صناعية في الشرق، إلى جانب أكبر قوة عسكرية، ثم كان التحول الاشتراكي لتحقيق العدالة الاجتماعية، بقرارات التأميم وصدور القوانين الاشتراكية.
وقام تحالف قوى الشعب بديلا عن التناحر الحزبي ، وصدر الميثاق وثيقة فكرية ودليلا للعمل الثوري الاشتراكي .

وهكذا بلغ الشعور الوطني ذروته ، وتألفت كل المشاعر والأفكار القومية، وكان طبيعيًا والحال كذلك أن يصبح جمال عبد الناصر – بحكم المواقع الاستراتيجية الحاكمة التي يشغلها في التنظيم الرسمي للمجتمع – هو العقل المفكر ، والحكيم المدبر، والخبير المخطط لكل السياسات، والمحرك الأول أيضًا لأجهزة الحكم والإدارة كافة ، حتى غدا كل إنجاز ثوري لصيقًا بشخصه ، ومنسوبًا إليه وحده، إضافة إلى ما تمتع به من شعبية جارفة ، وشخصية كاريزمية آسرة، وزخم مثير من الدعاية لمنجزاته توافرت على إشاعته أجهزة الإعلام والاتصال الجماهيري ، فأصبح ثمة اندماج تام بين سلطة الدولة وإنجازات المجتمع وشخص الزعيم، وباتوا جميعًا وجهًا واحدًا لعملة فريدة هي الزعامة الكاريزمية .

وكان الشعر تعبيرًا عن ذلك كله وغيره ، فعبر الشعراء عن كل التحولات الكبيرة في حياتنا ، وعن القضايا الدولية والعربية والمحلية التي طرحتها الثورة ، ومساندة حركات التحرر، ومقاومة الاستعمار ، والإشادة بزعماء النضال ضده ، كما عبروا عن أفكار الثورة ومشروعاتها وإنجازاتها ، وقضايا المجتمع الجديد بكل أفكاره الجديدة ، واقتضى ذلك منهم اعتمادًا أكثر على الشكل الشعري الجديد القائم على وحدة التفعيلة بديلاً عن الشكل التقليدي الموروث .

كما اقتضى كل ذلك نزولاً بلغة الشعر إلى لغة الجماهير لأنها البطل الجديد الذي يتغنى به الشعراء ويتوجهون إليه ، وامتلأ الشعر بلغة الخطاب السياسي والتعبيرات السياسية السائدة .

وصار الشعر مجسدًا للواقعية الثورية الجديدة ، وانزوت إلى حد كبير موضوعات الشعر وخصائصه الفنية التي طالما صاحبت الشعراء أصحاب الاتجاه المحافظ المجدد أو الشعراء العرب المتأثرين بالرومانسية ، ولم يبق من هذين الاتجاهين غير أصوات قليلة، بعد أن انزوى عدد من الشعراء، أو توقفوا عن الإبداع، وقد وجدوا أنفسهم في عصر ساد فيه غير ما ألفوا وأيضًا فقد تم تجاوز الاتجاه الواقعي الذي ظهر في بلادنا في الأربعينيات من هذا القرن[١] .

وجملة القول : إن ما ذكرناه من خصائص إنما يمثل التيار العام للشعر العربي، لكننا لا نعدم خصائص أخرى مغايرة تشبثت بمواقعها القديمة فخفت صوتها، وبهتت ملامحها ، وضاع نداؤها وسط الزحام ، خاصة وأن هذا التيار العام قد ساندته متابعة نقدية قوية ، وإعلام لا يقهر .

ومن الحق أن نقول أيضًا : إن هذا التيار العام للشعر العربي لم يسرِ على منوال واحد ، وإنما طغت على سطحه موجات جديدة ، خاصة منذ نهاية عام ١٩٦٤ حين بدأ عدد من الشعراء ينتبهون إلى زيف عدد من الشعارات ، وخداع كثير من الأماني القومية ، وكذب عدد آخر من الانتصارات والإنجازات .

وكانت الخديعة أليمة حين وجدوا أن الجماهير – البطل الحقيقي للواقع الثوري – هي الضحية الأولى لعالم المثل الذي طالما تغنوا به، وأن الحرية والعدالة والمساواة أفكار يمكن أن تروج في زمن القهر والزنازين والمعتقلات، وأن العدالة الاجتماعية ليست حائلا دون الفقر المميت والتخلف المقيت ، وأن أعلام النصر وأناشيده يمكن أن ترتفع وتروج برغم الهزيمة، فظهرت قصائد الحزن والتشاؤم والتعبير عن ضياع الإنسان وحيرته، وكان من الشعراء من حذر من مغبة الواقع وسوء المصير .

ومن عجب أن بعض أعلام النقاد لم يفهموا ذلك وهاجموه ، واتهموا الشعراء بالتشاؤم الذي لا محل له في عصر الإنجازات الثورية، بل إن منهم من استعدى عليهم السلطات السياسية واتهمهم بالثورة المضادة .

---

[١] – عبد الله سرور : أثر النكسة في الشعر العربي ، ص ٣٧ .

وكانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ انفجارًا مدويًا دمر كثيرًا من مكونات الوجدان العام ، وأطاح بأشلائها بعيدًا ، واكتشف الشعراء حقيقة الأنظمة السياسية التي تهتكت أقنعتها وانكشفت عوراتها ، وتأكد عجزها عن تحقيق الأماني القومية والفردية. وقبل ذلك وفوقه آفاق الناس من خداع كبير عشنا فيه زمنًا غير قصير.

ومع الهزيمة وترويعها كان الانسحاق والتلاشي ، وكان الضياع والعدمية ، والإحساس بالسأم بأن كل شيء قد فقد في لحظة واحدة وبغير مقدمات، فكان الرفض التام لكل ما هو قائم .

ومع الهزيمة – أيضًا – كان الصمود والإصرار، والعمل الدءوب لإعادة بناء القوات المسلحة ، لتحقيق النصر على عدو امتلأت النفوس بكراهيته والرغبة في الانتقام منه .

ومع الهزيمة كان خروج الجماهير في ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ في اندفاع عاطفي مهيب تطالب الزعيم بالبقاء، فهو حبيب الشعب ، وليس غيره يستكمل المسيرة، ويحقق النصر الذي طالما وعدها به.

ومع الهزيمة انتعشت روح الإصلاح ، الذي يبدأ بمواجهة الفساد، ومحاكمة المسئولين عن الهزيمة والتقصير، وبناء مجتمع قوي ونقي . ومع الهزيمة عاش الشعب كله موقف الحرب ، حيث لا صوت يعلو على صوت المعركة في أي موضوع ، وفي كل ميدان .

ومع الهزيمة بدأ طوفان الهجرة إلى التراث ، بحثًا عن ملاذ جديد من واقع فقد بعضنا الثقة فيه ، واجتهادًا للعثور على إجابة شافية لكل أسئلة الحاضر ، ودخل من الباب شعراء منهم من غاب في طياته وعجز عن الرجوع ، ومنهم من عاد برؤية جديدة[١] .

ومع الهزيمة كان موسم الهجرة إلى الشمال حيث رأي الشعراء ألا مخرج لنا من أزمتنا غير الالتحام مع مفردات الحداثة العالمية ، والانضواء تحت لوائها ، هروبًا من تخلف عقيم ، ورغبة في التمرد والخروج ، وإيثارًا للتخطي والتجاوز .

---

١ – عبد الله سرور : أثر النكسة في الشعر العربي ، ص ٣٩ .

وهكذا كانت النكسة علامة فارقة في تاريخنا المعاصر، وقع بعدها تغير كبير في شتى مناحي حياتنا، ومنها الأدب[١] .

وعلى الرغم من ذلك الواقع المرير الذي كان تعيشه الأمة العربية إلا أن الشعر ما تخلف عن القيام بدوره في محاولة النهوض من جديد والتبشير بعهد أفضل ، وقد كان للشعراء السودانيين صوتهم العالى في تلك الفترة[٢] .

يقول الشاعر محمد الفيتوري[٣] :

بالأمس ...أمس وقلبي

بردان خلف الأضالع

رأيت شعبي يغني

للشمس أحلى المقاطع

والشمس في غسق الليل

في رؤوس الأضالع

رأيتكم يا حبيبي

رغم الفيافي الشواسع

سمعتكم يا حبيبي

ولم أزل بعد سامع

ويقول الشاعر محمد المكي إبراهيم[٤] :

دقوا طبل التمجيد لأمتنا

غنوا للشعب ملاحم عزتنا

حريتنا

غنوا للشعب على قيثارة السادة والفرسان

---

١ – عبد الله سرور : أثر النكسة في الشعر العربي ، ص ٤٠ .

٢ – عبد القادر عبد المحسن الشطي : شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن ، دار قبا للنشر القاهرة ٢٠٠١م ص٥٣ .

٣ – أبو بكر الصديق الشريف : شعر وشعراء من السودان ص ٤٠ .

٤ – المصدر السابق ص ٥٥ .

فتمدحنا :

ها نحن على يافوخ الشمس نخط مضاربنا

فولاذ الدرع ، صخور الساحل ، فيئ الأمن مضاربنا

جاموس الغابة وعل الواحة أمتنا

أفياء الأمن الممتدة خطوات الخيل المعتدة

لقد كان الشاعر العراقي أيضاً في مواقفه وقصائده الشعرية يرفض المساومة ، ويستنكر مؤامرات واتفاقيات الخيانة والذل مع الكيان الصهيوني اللقيط كإتفاقية كامب ديفيد كما في قصيدة الشاعر جواد جميل[1] :

لا توافق

ان تباع الثورة الحمراء ،

في حقل قمار

أنت تدري

أنّ ما يعقد من مؤتمرات للبيادق

هو بحث حول تعليب الدمار

وهو ان يبنى على بيتك

مليون جدار

وعلى صوتك

مليون جدار

وبعد مرحلة (الايقاظ الجماهيري) و (الرفض المتمرد) لا يبقى إلا أن ندخل الفعل الثوري مرحلة (الجهاد المسلح) من أجل تحرير الأرض وتحرير الإنسان كما في قصيدة الشاعر عبد الوهاب البياتي[2] :

قصائدي كانت سلاح الفقراء

---

١ – مهدي الحسناوي : فلسطين في الشعر العراقي المعاصر ، ملف خاص بغداد ٢٠٠١م ص ٧ .

٢ – المصدر السابق ص ٩ .

كانت البشارة

وكانت العبارة

أجنحتي، بها أطير، وبها اخترق الحصار

في سنوات النار

ومن شأن الشعر في هذه المرحلة ان يعبر عن هذا الموقف الجديد بكل ابعاده الإنسانية، فالقتل في ذاته جريمة في حق الإنسانية ، ولكنه عندما يصبح هو الوسيلة الوحيدة والاخيرة لاستخلاص (الحق الانساني) و (التراب المغتصب) فإن الموقف يختلف ، وكم ألمح الشاعر المعاصر في قصائده إلى مثل هذا الموقف على تأكيد أن الكفاح المسلح ضرورة لا مناص منها عندما تعجز كل الوسائل الأخرى عن استخلاص الشعوب لحقوقها الإنسانية وحريتها الضائعة .

المبحث الثالث

قضية الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس

الارتباط بالقضية العربية حالة رافقت وترافق كل إبداعات المثقفين والفنانين العرب ، إذ شكلت هذه القضية أحد الانشغالات القوية عند المبدعين وخصوصا في ميدان الشعر الذي يعتمد على قوة الكلمة وتأثيرها وعلى الخطابة وأيضا في ميدان الأغنية لما لها من مساهمات في نشر الشعر وقوة إيصاله إلى أكبر عدد من الناس ، لما يتركه الإيقاع والموسيقى من تأثير في شحذ الهمم والنفوس فتكون القضية في حاجة إليها حتى لا تتعرض إلى الضياع والنسيان ، ولتظل حاضرة قوية في الأفئدة والوجدان .

إن انهماك الشاعر المعاصر في قضايا عصره وتفهمه لمشكلات الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه، مهما أرتبطت هذه المشكلات بظروف وقتية ، أو مهما تكن مشكلات محلية خاصة لا يناقض طبيعة الشعر في شيء ، فنحن نطلب من الشاعر كما قلنا حصيلة موفورة من الثقافة والخبرة فضلاً عن حس مرهف، وادراك سليم للأمور، والشاعر الحقيقي لا يستطيع ان يعيش بضميرين ، ضمير مع نفسه وضمير مع الناس ، وانما يواجه الاديب الحقيقي نفسه ومجتمعه بضمير واحد، لأنه سرعان ما يحس ان مشكلاته الخاصة لا تنفصل عن مشكلات الناس وهي المحور الحقيقي لكل معاناته .

كما ان الشعب الفلسطيني المجاهد من أجل استعادة أرضه وبناء كيانه الجديد يستنفر كل الاقلام العربية الثقافية والادبية أن تساند قضيته العادلة ، وأن تمنحه من القوة المعنوية ما يعزّز صموده في معركته الضارية من اجل الحرية والسلام[١] .

لقد كانت القضية العربية بصورة عامة والقضية الفلسطينية بصورة أخص هي المحور الاساسي في الكثير من قصائد الشعر السوداني ، وتميزت القضية

---

١ – إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسرة الأردن ، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م ص ٢٣٧ .

الفلسطينية عن غيرها من قضايا التحرر والمقاومة والجهاد ، لأنها تعتبر قضية المسلمين الأولى ، وتمثل صراع الحق مع الباطل ، فكان الشاعر يتناول في أبياته ونصوصه الشعرية هذا الشيء ، بلغةٍ عصرية مغايرة تنتقد الأوضاع العربية والحكومات الرجعية وقد استنكر الشاعر السوداني المعاصر كل أنواع المصالحه مع اليهود المغتصبين لقبلة المسلمين الاولى ، ويحاول ايقاظ الأمة ، لكي تعيد امجادها كما كانت عليه في العصور السابقة[١] .

وعبر تنامي وعيه الإنساني يشتبك الشاعر – شأنه شأن غيره من البشر – مع واقعه ، ويأخذ الكون شكل ما يعرض عليه أو يعترضه ، أو يعترض طريقه ، وهو في ذلك يأخذ ويترك ، يقبل ، ويعرض ، يرغب في ويرغب عن ، يخاف ويهاب ، ويطمئن مما يحول الحياة برمتها إلى ثنائية المقبول والمرفوض ، الداخل في دائرة ما يمكن أن يتغير ، والخارج من دائرة الإصلاح ، أو ما يمكن إصلاحه ، مع الوضع في الاعتبار أن الكون يتحول لدى الشاعر إلى قصيدة ليست تستعصي دائما ، تداور ، وتناور أحيانا ، لكنها تلين في نهاية الأمر ، لذا فإن فكرة الإصلاح لديه ليست بعيدة المنال ، ومن ثم يكون رفضه للأشياء بغية وضعها في سياقها الصحيح أو وضعها في نسق مناسب يعيد تشكيل العالم بصورة أفضل .

هنا يكون الشاعر موزعا بين ثنائيتين ، محكوما بهما ، تبدوان ظاهريا وسيلة للتعرف على عالم الشاعر وبعض تفاصيل ما يعاينه : العام والخاص ، القضايا العامة والقضايا الخاصة ، العامة التي يشتبك معها الشاعر فيعبر عنها كاشفا عن رؤيته للحظة التاريخية التي يعيشها ، طارحا رؤيته للعالم ، مشكلا وعي متلقيه عبر عملية الكشف التي يكاد يقدمها للواقع ، والسعي لتعرية ما تغطيه عوامل الفساد ، أو عوامل القهر والدكتاتورية ، ولأن الشاعر أبرع الكائنات في الكشف عن مثل هذه الجوانب ، فإن مقاربة الشعر تكشف عن عمق الرؤية الإنسانية ، ويضعنا على مقربة من النص الشعري متيحا لنا القدرة على الكشف عن أبعاد فنية جديدة خاصة

---

١ – إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ص ٢٣٨ .

بهذا النوع من النصوص الشعرية ، مما يضعنا أمام قراءة جديدة للنص الشعري العربي مستفيدين من النظرة الكلية للنوع الشعري .

وقد كان للشعراء السودانيين نصيب وافر من المشاركة في القضايا العربية والحديث عنها في الأدب بصورة عامة والشعر بصورة أخص ، وقد أفرد الشاعر والناقد محمد محمد علي في كتابه القيّم [الشعر السوداني في المعارك السياسية] فصلاً كاملاً عن مشاركة الشعراء السودانيين العالم العربي قضاياه والتعبير عن همومه وآلامه [١] .

وقد انفعل الشاعر السوداني محي الدين فارس بقضايا أمته العربية ، ولكن هذا الإنفعال قد نتج عن عدة عوامل منها :

١/ نشأة الشاعر وتعليمه في مصر التي كانت حاضرة الأمة العربية وقائدة ركبها .

٢/ حركات التحرر والإستقلال التي كانت تعم معظم أرجاء العالم العربي وقارة إفريقيا .

٣/ الإحساس بالوطنية لدي الشاعر .

ونتيجة لتلك العوامل وغيرها عبّر الشاعر محي الدين فارس عن الكثير من القضايا العربية في شعره مثل[٢] :

. حروب العرب وإسرائيل في ١٩٥٦م .

. حروب العرب وإسرائيل في ١٩٦٧م .

. اتفاقية كامب ديفيد .

. الإجتياح الإسرائلي للبنان .

. حروب العراق ضد إيران .

وفي شعر محي الدين فارس قصائد كثيرة أفردت لمناقشة أمر القضية العربية ، ولا ريب في ذلك فقد أشرنا إلى أن الشاعر ولد ونشأ في عهد الحرب العالمية

---

[١] – محمد محمد علي : الشعر السوداني في المعارك السياسية [١٨٢١ . ١٩٢٤م] ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٦٩م ، ص ٥٦ .

[٢] – مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

الثانية الذي كانت فيه كل الدول العربية ترزح تحت نير الإستعمار وتسعى بصورة حثيثة للتحرر والإستقلال .

يقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [القصيدة المحاربة] [1] :

وفي زمان المحل والضياع

.. والشموس الغاربة

غنيت للجياع .. والمشردين

ما حبست في دواخلي

قصيدتي المحاربة

وأعين السلطان في دمي

تشم .. نبض أحرفي .. تصيخ لي

ويقول الشاعر في قصيدة [السلام الأخضر] [2] :

إني هنا أرسم لوحات السلام الأخضر

ليصبح الوجود غنوة تموج بالعبير

ليهمس الغدير للغدير

لتصدح الطيور للطيور

لتلتقي الدموع بالدموع والجراح بالجراح

ليلتقي الإنسان بالإنسان في عناق

وفي قصيدة [أغنية على لسان راع إفريقي] يقول الشاعر [3] :

قد مشينا نتحدى القدرا

لنحيل الأرض كوناً اخضرا

ووجوداً نيرا

---

[1] – محي الدين فارس : ديوان إفريقيا لنا ص ٥٦ .

[2] – محي الدين فارس : الطين والأظافر ص ١٩ .

[3] – محي الدين فارس : الطين والأظافر ص ١٠١ .

وكان الشاعر محي الدين فارس قد بشّر منذ قصائده الأولى بإنهيار جدار الظلام الذي يحجب نور الحق حق الشعوب في تقرير مصيرها ، يقول في قصيدة [وأزرع أرضي] [١] :

سينهار يوماً جدار الظلام
وينبثق الفجر .. من ههنا ..
وتمشي الملايين مزهوة ..
تطرز للغاصب الأكفنا ..
وأبصر في الأوجه اليابسات
مياه الحياة ... دبيب المنى
وأبصر في الأرض حرية
تعم الوجود وتطوي الدنى
وفي كل أرض .. أغاني السلام
وفي كل واد .. ربيع دنا ..

ويبدأ الشاعر قصيدة [الطين والأظافر] بقوله [٢] :

إني كسرت قواقعي
وغداً ساطلق للرياح زوابعي
وساسترد مرابعي

ويختمها أيضاً بهذا القول القوي الذي ينم عن عزم وتصميم وتحدي عنيف يقول :

إني كسرت قواقعي
وغداً ساطلق للرياح زوابعي
لا لن تعود إلى الوراء طلائعي

[١] – محي الدين فارس : ديوان الطين والأظافر ص ١١١ .
[٢] – محي الدين فارس : الطين والأظافر ص ٣٩ .

التمرد في شعر محي الدين فارس :

الذي يمعن النظر في تجربة الشاعر محي الدين فارس يلمس أثراً واضحاً لتمرد الشاعر ورفضه المستمر لواقعه وواقع أمته المعيش ، وهذا الرفض والثورة على الواقع يمثّل بشكل آخر صورة من صور الكفاح عند الشاعر .

وقد بيّن الشاعر محي الدين فارس منذ بداية تجربته الشعرية أنه متمرد ، يعيش الحياة كما يريد لا كما يراد له أنظر إليه يقول في قصيدة [الصعود إلى القاع] [١] :

أجدد ريش أجنحتي

أجدد أبجدياتي

أشكلها من الصلصال أوعية

كما تهوى إراداتي ...

وفي قصيدة [أغنية جديدة] يقول الشاعر [٢] :

أحببت كل الكون

كل الورى ...

كل معاني القيم الملهمة

لكنني أبغض من حرم النور على عيوننا المظلمة

ومن أقام الليل في أرضنا

معصباً بكفه أنجمه

وكثيراً ما كان الشاعر محي الدين فارس يحرّض أبناء أمته العربية والإفريقية على التمرد على الواقع الكئيب والثورة على الظلم والإستعمار ، انظر إلى قوله في قصيدة [لهيب المعركة] [٣] :

ما دام بيتك في لهيب النار مشتعل الأكنة

فاركب رياحك في صدور الليل مطلقة الأعنة

---

[١] – محي الدين فارس : نقوش في وجه المفازة ص ٨١ .

[٢] – محي الدين فارس : الطين والأظافر ص ٦٢ .

[٣] – محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٨ .

واضرب فللجدر السميكة أنة من بعد أنة

لنموت كي تحيا ذرارينا وتبتهج الأجنة

وفي قصيدة [شعبي العملاق] في نفس الديوان يقول محي الدين فارس[1] :

ويا شعبي العملاق مالك صامتاً

أم ضقت بالدنيا لظى جهنما

أم ضقت بالسجان والقيد والدجى

وبالسوط رعّافاً .. وبالذل مرغما

وفي تسمية الشاعر محي الدين فارس لديوانه الأول [الطين والأظافر] تلخيص أمين لديوانه ، فالطين عنده رمز صارخ للعقبة والفساد والإنحدار والضيق والتفسخ وغيرها من المظاهر الهابطة للحياة الإنسانية ، أما الأظافر فهي رمز للإصرار والكفاح الأبيض والصلابة والجهد المبذول من أجل الحقيقة وليس تاريخ البشرية إلا هذا الجهد المبذول ، هذا الصراع ضد الطين من أجل القضاء على العفونة والإستبداد واستنبات الخير والمحبة والعدالة[2] .

وهناك الكثير من العلامات التي تميز شعر القضية العربية عند الشاعر محي الدين فارس ولكن نتناول بشئ من التركيز العلامات المهمة والتي تتمثل في ملمحين هما :

. العلامات اللغوية .

. العلامات الموضوعية .

أولا : العلامات اللغوية :

أدوات النفي : وتعد (لا) العلامة الأشهر على شعر القضية العربية عند محي الدين فارس ، ولكنها الأقل استعمالا لجنوح القصيدة الحديثة للهدوء دون النبرة الحماسية العالية الزاعقة ، لذا فإن الأداة (لن) تعد البديل الأرقى الممتلك الهدوء المفتقد في "لا " ، يضاف لذلك أن " لن" لا يقتصر عليها ، إذ هي أشبه بحرف الجر الذي لا يفيد معنى بمفرده ، مما يجعل استعمالها قرينا لفعل يناسب صيغة الرفض ،

---

[1] – محي الدين فارس : أفريقيا لنا ص ٢٢ .

[2] – من مقدمة محمود أمين العالم لديوان الشاعر الطين والأظافر ص ٥.

فعل قد يحمل مبررات الرفض ، أو البديل الأفضل للمرفوض ، في مقابل لا التي قد يقتصر عليها دون إشارة لفعل ، لذلك يضطر مستخدم "لا " مقترنة بفعل إلى استجلاب " لن" ليقول : لا لن + الفعل ، وإذا كانت " لا" الرافضة تشير إلى ذات واحدة ناطقة بها ، أو تحيل إلى صوت مرتفع قليلا يتناسب أحيانا مع حجم الحدث المرفوض ، فإنها تستمد قوتها من الصيغ المتعددة الداخلة فيها ، المنتجة دلالتها عبر تركيب يكشف نوعيها (النافية – الناهية) ، وتعد النافية أقل خفوتا من حيث حدة الرفض من الناهية ، كما أنها تأتي رد فعل على خطاب يوجه لقائلها ، يقول الشاعر الفلسطيني محمود درويش[١] :

يا أحمد المولود من حجر وزعتر

ستقول : لا

جلدي عباءة كل فلاح سيأتي من حقول التبغ

كي يلغي العواصم

وتقول : لا

جسدي بيان القادمين من الصناعات الخفيفة

والتردد والملاحم

نحو اقتحام المرحلة

وتقول : لا

ويقول الشاعر المصري أمل دنقل[٢] :

لا تصالح

ولو قال من مال عند الخصام

ما بنا طاقة لامتشاق الحسام

عندما يملأ الحق قلبك

تندلع النار إن تتنفس

---

[١] – محمود درويش : المختار من شعر محمود درويش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢، ص ٥٥ .

[٢] – أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٨، ص ٣٥١ .

ولسان الخيانة يخرس

لا تصالح

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

وفي مستوى أعلى تقدم [لن] دلالة التصميم والعزم في دلالته على الكشف عن شخصية المتكلم ، يقول محمود درويش في قصيدة الأرض[١] :

أيها العابرون على جسدي

لن تمروا

أنا الأرض في جسد

لن تمروا

أنا الأرض في صحوها

لن تمروا

أنا الأرض . يا أيها العابرون على الأرض في صحوها

لن تمروا

لن تمروا

لن تمروا

ويقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [إفريقيا لنا] [٢] :

أنا لن أحيد

أنا لست رعديداً يكبل خطوه ثقل الحديد

لا ... لن أحيد

وغداً نعود

للقرية الغناء للكوخ الموشح بالكروم

ونسير فوق جماجم الأسياد مرفوعي البنود

وتزغرد الجارات والأطفال ترقص والصغار

---

[١] – محمود درويش : المختار من شعر محمود درويش ص ١٣ .

[٢] – محي الدين فارس : ديوان إفريقيا لنا ص ٤٧ .

وسنابل القمح المنور في الحقول وفي الديار
والنخل والصفصاف والسيال زاهية الثمار
لا .. لن أحيد عن الكفاح
لا .. لن أحيد عن الكفاح

أيضاً من العلامات اللغوية : الاستفهام المجازي ، ويكون مسئولا عن طرح الأسئلة المباشرة التي تكون بدورها أحد أهم ما يحققه النص الإبداعي ، أن يثير أسئلة حتى ولو لم يقدم لها أجوبة وإنما يكفيه أن يحرك الوعي للتفكير في الأسئلة ، ومحاولة الإجابة عليها ، ويعد الاستفهام الاستنكاري أحد أهم أشكال الاستفهام المطروحة عبر النص الشعري الجديد ، وتتعدد صيغ الاستفهام حسب طبيعة المعنى الأعمق للسؤال ، بين أسئلة كونية عن الهوية والوجود الإنساني، أو أسئلة تحقق في قضايا الإنسان المعاصر ، يقول الشاعر الفلسطيني محمود درويش في قصيدته [جدارية] [١] :

يا اسمي أين نحن الآن ؟
قل : ما الآن ما الغد ؟
ما الزمان وما المكان
وما القديم وما الجديد ؟
سنكون يوما ما نريد

وفي هذا السياق يقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [إسرائيل والنوافذ المغلقة][٢] :

جندك كم ذا حاربوا من دون ما دوافع
فحبهم للذهب اللماع ... والمنافع
قلوبهم شتى الهوى غريبة المنازع
تظل في مهوى الدجى .. وزحمة الزعازع

[١] – محمود درويش : المختار من شعر محمود درويش ص ٧٧ .
[٢] – محي الدين فارس : ديوان تسابيح عاشق ص ١٤ .

أين إعتدادك القديم في الزمان الخادع ؟

وأين ذاك الأعور المجنون

ذو المطامع ؟

كخط بارليف هوى في عتمة المعامع

فحدّقي .. وحدّقي

فالواقع المرير غير رائع

ثانيا : العلامات الموضوعية :

تتعدد الموضوعات الدالة على شعر القضية العربية في شعر محي الدين فارس ، ويكون تعددها للدرجة التي يصعب حصرها ، ولكنها بالأساس تتشكل مما يطرحه نصه الشعري وليس موضوعات سابقة على النص نفترض وجودها قبله ، وتتدخل عوامل عدة في تحديدها ، كاللحظة التاريخية ، والظروف الاجتماعية والسياسية للمجتمع ، والنفسية للشاعر في استقباله للعالم ورؤيته له .

الوطن :

لقد كان الوطن المحرك الأساسي للجيل الأول من الشعراء الرافضين ، وعندما تتعلق القضية بالوطن يتوارى كل صوت خلاف الصوت المعبر عن وطن محتل أو وطن يرزح تحت سطوة حاكم طاغية ، هنا يكون صوت الشاعر الأعلى ، والأقوى ، ويكون الكلام عن غير الوطن ضربا من العبث .

لقد عاش محي الدين فارس القضية العربية ، ويستطيع متابع أعماله أن يكتشف بسهولة المساحة الممتدة لفلسطين وقضيتها عبر نصوصه ، فقد أفرد الشاعر قصائد كاملة للحديث عن تلك القضية منها :

. قصيدة أريحا .

. قصيدة ليل ولاجئة .

. قصيدة إسرائيل والنوافذ المغلقة .

يقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [أريحا] [1] :

وطن .. دون وطن

بَعْضنا فيه .. وبَعْضُ لْم يجِدْ حتى الكَفَنْ

حيِنما يرتُجِلُ الموتُ الضّحايا

واَلطواحينُ تئنُّ

يا إلهي .. أعطنا كُلُّ الوطَنْ

كيف ترضى بعد هذا الجرح

---

[1] – محي الدين فارس : ديوان إفريقيا لنا ص ١٢ .

..بعضاً من وطن ؟

يا إلهي ..أعطنا بعض زمن

كي نعيد الذكريات السود

.. تبكى أهلنا الماضين

من غير طقوس

وجنازات حزن

يا إلهي .. أعطنا بعض زمن

ننقش القبر الذي كان ارتجالاً ..

في فجاءات المحن ..

زهرة .. مهمومة ألقت على السور يديها

خطفوا من وجهها اللون ..

ومن أكمامها العطر وولى السارقون

لا تموتي ..

شكلي نفسك .. عودي من جديد سنبله

واخرجي من حدقات المقصله

بلد .. يخرج من صلب بلد

وبحار لم تزل فيها ارتعاشات الزبد

تحت جذع الشجر المنسي قد نام أبي

وبكفيه وصايا ..وتراب من وطن

بينما كان هنا يعزق حقله

ضاع منا ..

بين الأرض من كف المطر

حفظته هاتيك الشواهد

ظله الواقف .. مازال مطارد ..

ما الذي أجبرنا أن نعبر الممشى

على ذاك السراط ؟

كقطيع راح يمشي بالسياط

نضجت كرمتنا .. دلت عناقيد الفرح

ما الذي يجعلنا نمضي .. بلا قوس قزح ؟

لم أزل ألمح في الدار أبي .. جم العطايا

يملأ الليل حداء ..وحكايا

ويغني حاملاً عوداً .. ونايا :

احفظوا .. تلك الوصايا

حجر يفتح في النار .. شبابيك المرايا

نحن شئنا أم بلاد العم سام

لنغني مثلما شاء لنا الحاخام

في دنيا الزحام

أكل الليل الخيام

ثم قالوا لاريحا .. لا كلام

وقعي والسيف مصلت

وبعينيها إنهيار وتلفت

أكذا .. قلب الحجر ..؟

ذلك القاهر وجه الخوف في ليل الخطر

ذلك القادر أن يلجم شدق الريح في كل ممر

قنبله

سقطت دون تفاصيل

تهد المقصله

ما الذي أطفا .. تلك النار .. يا للمهزله ؟

حاصرتهم ثورة البحر ..

تواروا في خضوع .. صفقة أولى

تليها .. صفقات مقبله

ذاك .. سر المرحلة

ليست الأشياء .. أشياء

فهذا شجر البلوط أقعى

.. ثم قال

تلك يا رب أريحا ؟

لم تعد تضفر شعر الشمس

لم يسدل على الكتفين

شالاً سندسياً ..

ومريحا

لم يعد نبضك يسري في شرايين الحجارة

يا خسارة

هذه الليلة

لم تجلس لدي الموقد كل العائله

قتلوا الراوي

فما طعم الحكايات ..؟

أبي كان يجيد القص في تلك الليالي

.. الحافلة

منذ ذاك الحين ..

طلقنا الليالي الحافلة

إن لمحناه بكينا

وتتبعنا وصاياه

أحرسوا كل تراب الأرض

موتوا دونه

جيلاً .. فجيلاً

احذروا أن تصبح الأرض لكم

بيتاً ذليلاً

ما الذي بين يدينا .. قد تبقى

فرقت بيت أبي الدنيا

فلولا .. راحلة

كيف نأتي دون أن تأتي

جميع العائلة ؟

حدقت فينا عصافير الكروم الذابلة

دارنا .. في الريح

ذرات رماد ..؟ راحلة

إننا نخرج منها ببطاقة

ثم نأتي ببطاقة ..

ثم نبكي ببطاقة ..

وإذا متنا.. فللموت بطاقة ..

حمل اللص البراءت .. وعرى الجرح

لم يبق .. سوى بعض لحاء .. يا أريحا

صادروا منك .. كلام البندقية

وأناشيد اللغات الحجرية

ميت وجه الصباحات .. فلا يعكس

إلا بعض وجه ..

قد غدا .. رملاً .. وريحاً

ما الذي أجبرنا أن تدخل الناقة سم الخياط ؟

ويقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [ليل ولاجئة] [١] :

لا ... لا تنامي

ولتوصدي باب الخيام

وتحفزي للريح ... تلطم جبهة الخيمات ثائرة الصدام

الليل أوغل لا تنامي

---

[١] – محي الدين فارس : الطين والأظافر ص ١٣١ .

خلف الخيام قطيع ذؤبان ظوامي

ثم يمضي الشاعر ليصور لنا حال تلك اللاجئة البائسة وهي تحتضن أطفالها الصغار والريح تزمجر خارج الخيمة الكئيبة :

لا .. لا تنامي

الليل أوغل لا تنامي

والريح أطفأت السراج وقهقهت خلف الخيام

وفراخك الزغب الصغار تراعشت مثل الحمام

وتكومت فوق الحصير .. تكومت مثل الحطام

ناموا على جوع فما عرفوا هنا طيف ابتسام

وعلى خدودهمو بقايا أدمع ورؤى قتام

ثم يمضي الشاعر في قصيدته ليصور لنا أيضاً عزم وتصميم هذه اللاجئة وغيرها من أبناء وطنها فلسطين على العودة إلى وطنهم السليب لأن ذكريات هذا الوطن الحبيب لم تغب عن الخاطر أبداً ، يقول :

نام الوجود .. ولم تنامي

وتوقفت في ناظريك دميتان من الغمام

وهمست ثائرة الضرام

يافا الجميلة لم تزل دنياك ماثلة أمامي

ولمحت أبراج الحمام

ومغارس الزيتون ... ملء غصونها الخضراء ... أسراب اليمام

وبكيت ثائرة الضرام

فمتى نعود إلى الديار ... نعود من هذا الزحام

ويقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [إسرائيل والنوافذ المغلقة][١] :

إنسانك اللامنتمى

في السفح لم يقاوم

---

[١] – محي الدين فارس : ديوان تسابيح عاشق ص ١٤ .

يدق في أعماقه .. ناقوس خوف دائم

يفر من وجه المنايا .. دائم الهزائم

ألمح في عيونه طيف غريب هائم

يلتفت عبرالمواني

والوجود القاتم

من غير ما هوية من غير ما عواصم

يبحث عن جذوره على رصيف العالم

قد إنزوي مكتئباً يقرع سن نادم

أنفاسه تطن في قلب السكون النائم

قد جاء من اوكرانيا

قد جاء من قلب المنافي

عاد من مقدونيا

تطل من عيونه سهول (كالفرونيا)

لأنه يشتاق للكفيار والشمبانيا

روائح البارود لا تروقه

لكنها روائح العطور والكولونيا

فلم تعد أرض المعاد .. لم تعد يوتوبيا

عدوة السلام لا تحاوري

حفائر .. بيتك قد قامت على حفائر

وملتقى مقابر

فسلمي .. وسلمي الآن قبل باكر

وخلفي مزارعي .. وخلفي بيادري

لابد من يوم وإن طال المدى

فوجه يافا لم يعد يلقاك بالبشائر

تراجعي .. تراجعي

تراجعي..و راجعي

كشف حساب خاسر

جندك كم ذا حابوا من دون ما دوافع

فحبهم للذهب اللماع .. والمنافع

قلوبهم شتى الهوى غريبة المنازع

تظل في مهوى الدجى .. وزحمة الزعازع

أين إعتدادك القديم في الزمان الخادع

وأين ذاك الأعور المجنون

ذو المطامع ؟

كخط بارليف هوى في عتمة المعامع

فحدقي .. وحدقي

فالواقع المرير غير رائع

وجندنا .. ما أروع الكفاحا

خاضوا الغمار موقعاً .. وموقعاً وساحا

وأطلقوا أجنحة فسابقوا الرياحا

وعانقوا بطاحهم .. فاصبحت بطاحا

من يحمل السلام خائفاً

ما حمل السلاحا

سنلتقي

في ذات يوم نلتقي

من شارع لشارع وحارة لحارة

وخندق لخندق

من عاصف مدمر يسد باب الأفق

في فيلق من خلفه ينصب فيلق[١]

---

[١] – محي الدين فارس : ديوان تسابيح عاشق ص ١٥ .

أيضاً عبّر الشاعر محي الدين فارس بشعره عن بعض قضايا التحرر العربي الأخرى وتغنى بآمال الكثير من الشعوب العربية ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [أغنية خضراء إلى أوراس] [١] :

يا جزائر

اجدلي الليل ضفائر

واغسلي بالمطر الوردي

أعراف المناير

فخطى الفجر نبات يتسلق

شق قلب الليل عبر النور

والروض المنمق

مثلما ينفذ من قلب الثرى الداكن زنبق

ثم يمضي الشاعر في قصيدته فيقول :

جرح وهران عميق

كاد يبكي حوله لليل الصديق

والطريق

أعين زرق وأشواك دوام ومضيق

العيون الزرق ما زالت على جنح مساري

سرقت كل كنوزي

أكلت كل ثماري

غير أني ساغني للملايين انتصاري

ويختم الشاعر قصيدته بقوله :

يا جزائر

صدف البحر الذي ما عاد في الأعماق غائر

عامك السادس يا أختاه بالأمجاد زاخر

---

[١] – محي الدين فارس : تسابيح عاشق ص ٣٦ .

والبطولات النوادر

يقول الشاعر محي الدين فارس في قصيدة [المحاربة] [1] :

لم ألق عن كتفي بزة المحارب القديم

أنزل الخرافة .. العناكب

الكهوفة ..

كل سادن وسادنة

وخائن .. وخائنة

لذاك يا أحبتي

حملت إلياذاتي الرشاق

رغم عيون الأمن

.. والبنادق القباح .. والمقاصل الفراق

ومما سبق يتضح لنا أن الشاعر محي الدين فارس ظلّ شاعراً عربياً خالصاً و كغيره من الشعراء العرب والسودانيين يعيش واقع أمته العربية والإسلامية ، وأنه سخّر شعره لقضايا أمته الكبيرة وقد كان الشاعر أميناً في أداء رسالته تلك ، ولم يعرف شعره المهادنة والمصانعة بل كان قوياً مجلجلاً ومصادماً مما جعله في طليعة الشعراء السوادنيين في تناول قضية الوحدة العربية .

---

[1] – محي الدين فارس : ديوان إفريقيا لنا ص ٦٠ .

الخاتمة

أ/ خلاصة البحث

ب/ نتائج البحث

ج/ توصيات البحث

أ/ خلاصة البحث :

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات فبحمده وتوفيقه نصل إلى ختام هذا البحث الذي جاء بعنوان : **[قضية الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس ، دراسة أدبية]** وقد قامت الباحثة ببذل الكثير من الجهد لخدمة هذا الموضوع مع عدم توفر مصادر البحث .

هناك بعض الأحداث السياسية الضخمة التي واكبت ميلاد الشاعر محي الدين فارس ، ونعني بذلك الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في الفترة من (١٩٣٨ . ١٩٤٢م) .

وكان السودان يرزح تحت وطأة الحكم الإنجليزي المصري منذ الثاني من سبتمبر ١٨٩٨م ، بعد أن انجلت معركة كرري الفاصلة عن انتصار الجيوش الغازية على قوات الدولة السودانية المستقلة ، وفي هذا الجو عاش الشاعر محي الدين فارس حيث كانت الحرب تخيم بأجنحتها في كل العالم الذي انقسم إلى محورين وقد شغلت الحرب العالمية الثانية الناس آنذاك وصارت الحالة السياسية في ذلك الزمان تتعلق بالحرب بصورة مباشرة ، كان للحياة السياسية التي يعيشها السودان في عصر الشاعر أثر كبير على الحياة الثقافية والعلمية .

ولد الشاعر محي الدين فارس في سنة ١٩٣٦م بمنطقة شمال السودان مدينة أرقو ، وقد كان للبيئة التي نشأ فيها الشاعر محي الدين فارس دور مهم في تكوين شخصيته ، ومما لا شك فيه أن مولد ونشأة محي الدين فارس في منطقة أرقو الجميلة أتاح له الفرصة للتزود بجمال الطبيعة واستلهام هذه البيئة الخضراء التي شكلت وجدانه وأسهمت في صياغة معجمه الشعري ، وصقلت شاعريته فيما بعد وذلك عندما انتقل وهو صغير السن إلى جمهورية مصر العربية [التي درس بها جميع مراحله التعليمية] لينتقل معه هذا السحر والجمال الذي فجره في شاعريته ، لأنه انتقل إلى مصر وهو صغير السن الأمر الذي مكنه من التزود بثقافة أخرى أضافت إليه الكثير في مشواره الشعري حتى صار واحداً من كبار الأدباء في الوطن العربي .

وكان الشاعر محي الدين فارس كاتباً مجيداً أثرى الساحة الأدبية في السودان

وخارجه بالكثير من الأعمال الأدبية [شعراً ونثراً] ويشهد على ذلك تراثه الأدبي المنشور وغير المنشور ، وغطى منذ الخمسينات مساحه كبيرة في الساحة الشعرية ، ونشر شعره منذ وقت مبكر في الصحف والمجلات ، كما ورد اسمه في معجم البابطين للأدباء العرب المعاصرين .

وكانت هناك بعض العناصر والعوامل التي ساهمت في تكوين الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس مثل الخيال الذي ساهم في رسم وتوصيل الصورة الفنية في شعره .

ولقد تأثر الشاعر محي الدين فارس بالاتجاه الواقعي ، وبدعوة الشعراء للتعبير عن آلام الأمة ، وتوظيف الشعر للدفاع عن قضايا الشعب العربي المسلم العادلة ، ومحاربة الاستعمار والتخلف ، وكثر الحديث عن الادب الهادف والادب الملتزم ، وصاحبه اندفاع الكثيرين من المثقفين لتأييد اصحاب الرأي الآخر والترويج له في جميع المحافل الأدبية ، وقد كان للشعراء السودانيين نصيب وافر من المشاركة في القضايا العربية والحديث عنها في الأدب بصورة عامة والشعر بصورة أخص .

وفي شعر محي الدين فارس قصائد كثيرة أفردت لمناقشة أمر القضية العربية ، ولا ريب في ذلك فقد أشرنا إلى أن الشاعر ولد ونشأ في عهد الحرب العالمية الثانية الذي كانت فيه كل الدول العربية ترزح تحت نير الإستعمار وتسعى بصورة حثيثة للتحرر والإستقلال .

ب/ نتائج البحث :

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج التي يمكن إيرادها فيما يلي :

أولاً : هناك بعض الأحداث السياسية الضخمة التي واكبت ميلاد الشاعر محي الدين فارس ، ونعني بذلك الحرب العالمية الثانية وقد تركت آثار هذه الحرب بصمات واضحة في الحياة الثقافية والعلمية في ذلك العصر مما انعكس على شعراء تلك الحقبة ومنهم الشاعر محي الدين فارس ، وأيضاً كان للإستعمار الإنجليزي الذي عانى منه السودان تأثير واضح في تكوين شخصية محي الدين فارس كما كان للبيئة التي نشأ فيها الشاعر دور مهم في تكوين شخصيته ، ومما لا شك فيه أن مولد

ونشأة محي الدين فارس في منطقة أرقو الجميلة أتاح له الفرصة للتزود بجمال الطبيعة واستلهام هذه البيئة الخضراء التي شكلت وجدانه وأسهمت في صياغة معجمه الشعري ، وصقلت شاعريته .

ثانياً : لقد شغل الشاعر محي الدين فارس حيزاً غير يسير من النشاط الأدبي في السودان وتميز بشعره الراقي الرصين عبر المنابر الإعلامية والأدبية لما فيه من صدق العاطفة وجمال الأسلوب ومخاطبته للوجدان .

ثالثاً : كان لاتصال الشاعر مع الشعراء الذين حضروا إلى مصر بقصد الدراسة والاستفادة من المعارف والوقوف على الأدب العربي المتوفر في مصر ، له الأثر الكبير في أن تتبلور شخصية محي الدين فارس السياسية وقد صارت القاهرة محط أنظار الأدباء السودانيين الذين ظلوا يتواصلون مع الأدباء من مصر

رابعاً : كغيره من شعراء عصره تناول الشاعر محي الدين فارس الكثير من الأغراض والموضوعات الشعرية السائدة في هذا العصر وهناك بعض الأغراض والموضوعات نالت اهتماماً كبيراً من الشاعر مثل : الشعر السياسي و الوطني والشعر الديني وشعر الوصف .

خامساً : مكّنت دراسة اللغة العربية في كلية دار العلوم بالقاهرة الشاعر محي الدين فارس من تقوية معجمه اللغوي في الشعر ، وقد كان الشاعر يهتم اهتماماً كبيراً باللغة والأسلوب ويظهر ذلك في شعره الذي يعد من أشعار مدرسة الشعر الحديثة التي تسمى مدرسة الشعر الجديد وهي طريقة من التعبير عن نفسية الإنسان المعاصر وقضاياه ونزوعاته وطموحه وآماله

سادساً : هناك بعض وسائل التصوير الفني التي استفاد منها الشاعر محي الدين فارس في شعره مثل التشبيهات والاستعارات والمجازات بأنواعها المختلفة .

سابعاً : تناول الشاعر محي الدين فارس في شعره قضية الوحدة العربية التي تناولها الشعراء العرب المعاصرون بصفة عامة والشعراء السودانيون على وجه الخصوص في أشعارهم ، وهي الدعوة للشعور بالجسد الواحد ، والمنادي بالكفاح المشترك ووحدة المصير ، وقد تلخص الدور الشعري للشاعر في قضية الوحدة في الآتي :

. التنبيه إلى خطورة التشرذم والتناحر لأنه الطريق المؤدي إلى الضياع .

ـ التنبيه إلى ضرورة الوحدة والتماسك والنضال لأنه السبيل الذي يقود إلى تحقيق مكاسب الأمة .

. التغني بأمجاد الأمة العربية وتراثها التليد .

. التبشير بمبادئ الحرية والعدل والمساواة .

. الإشارة إلى حركات التحرر والإستقلال والتعريف بها وضرورة معاونتها على الأخذ بحقها السليب .

ثامناً : نالت قضية فلسطين النصيب الأوفر من إهتمام الشاعر ولا ريب في ذلك فهي القضية المحورية التي تهم جميع العرب والمسلمين في العالم ، وقد أفرد الشاعر قصائد كثيرة لتناول تلك القضية مثل قصيدة [إسرائيل والنوافذ المغلقة] وقصيدة [أريحا] وقصيدة [ليل ولاجئة] .

ج/ توصيات البحث :

في ختام هذا البحث ترجو الباحثة أن يتحقق الآتي :

١/ الإهتمام أكثر وأكثر بدراسة الشعراء السودانيين والتعريف بأشعارهم وتدوينها ونشرها لأن فيها الكثير من المعاني النبيلة والتصوير الفني الرائع والأسلوب الشعري المتفرد .

٢/ ضرورة الإهتمام بمثل هذه الدراسات التي تؤدي إلى إغناء المكتبة العربية ، ففي تناول موضوع الوحدة العربية في الشعر السوداني الكثير من الفوائد التي تعود على الباحثين الذين يبذلون الكثير من الوقت والجهد في محاولة العثور على مصادر ومراجع لمثل هذا الموضوع وغيره من الموضوعات المشابهة .

٣/ ضرورة توفير المصادر والمراجع الأدبية الحديثة التي تتناول مثل هذه الدراسات في المكتبة السودانية خاصة الدواوين الشعرية التي مثلت إحد الصعوبات التي واجهت الباحثة في كتابة هذا البحث .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
١	(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)	١٠٣	النحل	أ
٢	(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)	٢٢٤	الشعراء	٢
٣	(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)	٢٢٧	الشعراء	٢

فهرس المصادر والمراجع

. إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسرة الأردن ، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م .

ـ إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٨٨م .

. أبو بكر الشريف : شعر وشعراء من السودان ، مؤسسة السلام والشريف بالرباط ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

. أبو عاقلة إدريس : مقال منشور بصحيفة السوداني بتاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦م

. ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

. ابن منظور محمد بن مكرم المصري : لسان العرب ،دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى .

ـ إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨م .

. أحمد زياد محبك : الشعر العربي المعاصر والقدس ، القاهرة ٢٠٠٥ م .

ـ أحمد عوض النور : مقال بعنوان فارس النشأة والمولد وعبقرية الزمان والمكان ، السودان الحديث ، ١٢/٨/١٩٩٦م .

ـ أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت ٣١٩/٣ .

. أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م القاهرة .

. أحمد مصطفي المراغي : علوم البلاغة ، القاهرة الطبعة الأولى .

. أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٨م .

. جابر أحمد عصفور : مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، دار الثقافة القاهرة ١٩٧٨ م .

ـ جمال سلامة علي : "من النيل إلى الفرات [مصر و سوريا و تحديات الصراع العربي الاسرائيلي] الناشر: دار النهضة العربية ، ٢٠٠٣م .

. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م تحقيق : فؤاد علي منصور .

. الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٩٧٥م

. حسن علي محمد وأحمد زلط : الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة .

. حسن نجيلة ، ملامح من المجتمع السوداني.

. الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الجيل بيروت .

ـ خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٩٠م .

ـ رشدي علي حسن : شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

. سامي الدهان : فنون الأدب العربي ، فن المديح ، دار الفكر بيروت .

. شريف طمبل ، مقال منشور بصحيفة الصحافة ، ١٩٧٦م.

. شكري محمد عياد: موسيقي الشعر العربي ، دار المعرفة الطبعة الأولي ١٩٦٨م

ـ صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٧٨م ، تحقيق : عبد الجبار زكار

ـ عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، القاهرة ١٩٣٥م .

. عبد الله سرور : أثر النكسة في الشعر العربي ، مؤسسة لينك دوت نت وشركائها ٢٠٠٧م .

. عبد الحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ، دار الفكر بيروت .

ـ عبد العزيز بن باز : نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ، تاريخ النشر : ١٤١١هـ .

. عبد القادر الأمين : مرشد السودان الحديث ، القاهرة سنة ١٩٥١م .
ـ عبد القادر عبد المحسن الشطي : شعر محمد الفيتوري المحتوى والفن ، دار قبا للنشر القاهرة ٢٠٠١م .

ـ عبد الكريم حداد : نظرة عامة حول الوحدة الإسلامية ، وزارة الإرشاد الإسلامي طهران ، الطبعة الولى ١٤٠٥هـ .

ـ عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان ، منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة العربية ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م .

. عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٣م.

. علي أحمد محمد بابكر ، أيام وأعلام ، الخرطوم دار النشر الإسلامية ، ٩٨م .

ـ علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني : تقريب التهذيب ، الناشر : دار الرشيد – سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، تحقيق : محمد عوامة .

. علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

ـ عمر الدسوقي : الأدب الحديث ، دار الفكر العربي للنشر ، الطبعة الخامسة ١٩٦٤م .

ـ غصوب خميس محمد : عبد الله بن المعتز شاعراً ، دار الثقافة قطر ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .

ـ قدامة بن جعفر البغدادي ، نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت .

. لجنة من أدباء الأقطار العربية : فنون الأدب العربي الفن الغنائي ، الوصف ، دار المعارف القاهرة ١٩١٩م .

. محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٧م .

. محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة بيروت .

. محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٥٦م .

. محمد بن إسماعيل البخاري : الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م ، تحقيق : مصطفى ديب البغا .

ـ محمد بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ .

. محمد الربيع محمد صالح : زمن الكتابة [النص الشعري السوداني على خط شروع الحداثة] ، بيت الثقافة ، الخرطوم الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

ـ محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، الطبعة الأولى مطابع شركة الأمل للطباعة والنشر ، الخرطوم .

. محمد عبد الرحيم : العروبة في السودان ، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥م .

. محمد عبد المنعم خفاجة : مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م .

ـ محمد عبد المنعم خفاجة و صلاح الدين محمد عبد التواب : الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

. محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، الدار السودانية ، الخرطوم ، ١٩٨٠م .

ـ محمد محمد علي : الشعر السوداني في المعارك السياسية [١٨٢١ ـ ١٩٢٤م] ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٦٩م .

ـ محمد النور بن ضيف الله : كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، تحقيق يوسف فضل حسن ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م .

. محمد بن يعقوب الفيروزابدي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة بيروت .

. محمود درويش : المختار من شعر محمود درويش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢ .

. محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، دار صادر بيروت ١٩٦٥م .

ـ محي الدين فارس : أفريقيا لنا ، دار عزة للنشر والطباعة والتوزيع الخرطوم ، ٢٠٠٥م .

. محي الدين فارس : تسابيح عاشق ، دار الأشقاء للطباعة الخرطوم ٢٠٠٠م .

ـ محي الدين فارس : الطين والأظافر ، دار النشر المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٥٦م .

ـ محي الدين فارس : نقوش على وجه المفازة ، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م .

. مصطفى الشهابي : القومية العربية تاريخها وقوامها ، دار الفكر بيروت .

ـ مهدي الحسناوي : فلسطين في الشعر العراقي المعاصر ، ملف خاص بغداد ٢٠٠١م .

ـ موسى عبد الله حامد : استقلال السودان بين الواقعية والرومانسية ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥م .

. يوسف السباعي ، أحرار ، دار المعارف ، ١٩٧٥م .

دوريات :

. أعداد سنتي ١٩٣٤م و١٩٣٥م لمجلة الفجر التي كان يرأس تحريرها عرفات محمد عبد الله ، فجر .

ـ معاوية البلال : محي الدين فارس بين مصر والسودان ، مقال صحفي ، مجلة الخرطوم ١٩٩٦م .

مقابلات شخصية :

. مقابلة مع الشاعر أبو قرون عبد الله أبو قرون ، أمدرمان ، بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١٥م .

. مقابلة شخصية مع سيف الدين الدسوقي ، أمدرمان ، بتاريخ ١٣/ ٦/ ٢٠٠٦م

. مقابلة شخصية مع عادل محي الدين فارس ، أمدرمان ٢٠٠٦/٩/١٥م .

. مقابلة مع الخير عبد الجليل المشرف ، الخرطوم ، بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٢م .

. مقابلة مع الدكتور عمر أحمد قدور ، الخرطوم ، بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٩م .

. مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان بتاريخ ١٠/٨/ ٢٠٠٦م .

. مقابلة شخصية مع الشاعر محي الدين فارس ، أمدرمان ١٢/ ٢٠٠٦/٩م .

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة	٥١
٢	إبراهيم ناجي بن أحمد ناجي	٣٨
٣	أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي	٥٠
٤	أحمد شوقي بن علي	٥٦
٥	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون	٥١
٦	أحمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري	١٩
٧	إسماعيل صبري باشا	٥١
٨	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	٥٥
٩	بدر بن شاكر السياب	٣٤
١٠	التيجاني بن يوسف بشير	٣٩
١١	جمال عبد الناصر بن حسين	١٥
١٢	حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني	٤٨
١٣	حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام	٥٠
١٤	حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا	٣٣
١٥	الحسن بن رشيق القيرواني	٢
١٦	سيد قطب بن إبراهيم	٣٨
١٧	شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان	٣٨
١٨	عبد الله بن محمد التعايشي	٤١
	عبد القادر بن موسى الجيلاني	١٨
١٩	عبد الملك بن قريب أبو سعيد الاصمعي	٥٤
	عبد الوهاب بن أحمد الشعراني	١٩
٢٠	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني	٤٧

٢١	علي بن محمد بن علي الجرجاني	٦٥
٢٢	قدامة بن جعفر البغدادي	٤٧
	مالك بن أنس	٢٢
٢٣	محمد أحمد المحجوب	٢٤
٢٤	محمد بن أحمد بن محمد بن طباطبا	٧٠
٢٥	محمد حافظ بن ابراهيم	٥١
٢٦	محمد بن عبد المطلب بن واصل	٥١
٢٧	محمد فريد بن مصطفى وجدي	٣٧
٢٨	محمد الفيتوري	٣٣
٢٩	محمود سامى البارودى	٥٠
٣٠	محمود بن عمر الزمخشري	٥٤
٣١	نزار قباني	٣٩
٣٢	النعمان بن ثابت	٢٢
٣٣	الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري	٥٠

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	الصفحة
١	آية قرآنية	أ
٢	الإهداء	ب
٣	شكر وتقدير	ج
٤	**المقدمة**	١. ٨
٥	سبب اختيار الموضوع	٤
٦	أهمية البحث	٤
٧	صعوبات البحث	٤
٨	أهداف البحث	٥
٩	تساؤلات البحث	٥
١٠	منهج البحث	٦
١١	أدوات البحث	٦
١٢	حدود البحث	٦
١٣	الدراسات السابقة	٦
١٤	هيكل البحث	٦
١٥	**الفصل الأول : عصر الشاعر محي الدين فارس وحياته**	٩ . ٤٤
١٦	المبحث الأول : عصر الشاعر محي الدين فارس	١٠
١٧	المبحث الثاني : حياة الشاعر محي الدين فارس	٣٠
١٨	**الفصل الثاني : شعر محي الدين فارس**	٤٥ . ٨٨
١٩	المبحث الأول : أغراض وفنون شعر محي الدين فارس	٤٦
٢٠	المبحث الثاني : بناء القصيدة في شعر محي الدين فارس	٦٨
٢١	المبحث الثالث : الصورة الفنية في شعر محي الدين فارس	٧٩
٢٢	**الفصل الثالث : الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس**	٨٩. ١٣٥

٢٣	المبحث الأول : التعريف بقضية الوحدة العربية	٩٠
٢٤	المبحث الثاني : قضية الوحدة العربية في الشعر العربي المعاصر	١٠٣
٢٥	المبحث الثالث : قضية الوحدة العربية في شعر محي الدين فارس	١١٥
٢٦	**الخاتمة**	١٣٦
٢٧	**الفهارس**	١٤٠
٢٨	فهرس الآيات القرآنية	١٤١
٢٩	فهرس المصادر والمراجع	١٤٢
٣٠	فهرس الأعلام المترجم لهم	١٥٠
٣١	فهرس الموضوعات	١٥٢